وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية
شعبة: التاريخ

العنوان:

فرحات حشاد و دوره في الكفاح ضد الحماية الفرنسية على تونس

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

تخصص : الظاهرة الإستعمارية في الوطن العربي

إعداد الطالب (ة):
لمياء خيثر
وسام خيثر

إشراف الأستاذ:
عبد العزيز وابل

السنة الجامعية: ***2017/2016***

شكر و تقدير

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود بها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام والذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد.

فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطواتنا الأولى في غمار الحياة ونخص بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا، وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا إلى الأساتذة الكرام في كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.

ونتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ القدير خالد مبروك الغانجي وهو صحفي تونسي رئيس وكالة الانباء السعودية في تونس ومتحصل على شهادة دكتوراه في العلوم السياسية شاكرين له على مساعدته لنا في انجاز هدا البحث وله منا فائق التقدير والاحترام.

ونتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ القدير عبد العزيز وابل الدي تفضل باشرافه على هدا البحث فجازاه الله خيرا وله منا كل عبارات التقدير والاحترام والى كل الاساتذة على مساعدتهم لنا في إنجاز البحث وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد

الإهداء

لك ربي أسجد سجود شكر داعية اياك أن تنفع بهذا العمل كل من قرأه و تجعله صدقة جارية بعد مماتي إلى من عقدوا أن تحيا الجزائر ... شهداء بلادي

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى .....

والدي العزيزين حفظهما الله الذين مازلت أشق طريقي بفضل دعواتهما و كل إخوتي الأعزاء الذين أزروني و شجعوني و تحملوا عنائي طوال مدة البحث، إلى صديقاتي أميرة، أسماء، اكرام، وداد، خيثر محمد إلى كل عائلتي الكبيرة و كل زملائي في التخصص، إلى الدكتورة زاوي مسيكة.

أهدي ثمرة جهدي

لمياء

الإهداء

بسم الله العلي الجليل صاحب الرجاء و الفضل العظيم في تقدير المصير، أهدي ثمرة جهدي بكل افتخار و تواضع:

إلى نبي الرحمة و نور العالمين...إلى سيدنا محمد خاتم المرسلين

إلى نجمتي الوضاءة و أغلى كنز في الوجود...أمي الحبيبة

إلى من أحمل اسمه بكل فخر..... والدي العزيز

إلى الروح التي سكنت روحي.... زوجي الغالي

إلى نور عيني .... إبني الصغير سراج الدين

إلى من يشاطرونني الدم الذي يجري في عروقي إخوتي (سارة، عبد الحليم، مراد، محمد، هشام، يوسف) و إلى كل أفراد عائلتي خيثر ، كوشي

أهدي ثمرة هذا العمل

وسام

قائمة المختصرات:

الرمز	الكلمة
ص ص	صفحة صفحة
د ط	دون طبعة
تر	ترجمة
د ت	دون تاريخ
ج 1	الجزء 1
ط 1	الطبعة 1
تع	تعريب
د م	دون مكان
د ص	دون صفحة
pp	Page page

مقدمة:

قامت السلطات الفرنسية بالسيطرة على البلاد التونسية منذ توقيع معاهدة باردو 12 ماي 1881، و التي تم بموجبها فرض الحماية الفرنسة على البلاد التونسية، التي دفعت شعب تونس إلى أن يعيش تجربة إمتحان عسير مارس طقوسه إستعمار إدماجي شرس، قام بفرض وجوده على أرضها بينما همش شعبها و أنكر وجوده و هضم حقوقه و مارس عليه سياسة مجحفة، فقد كانت البداية دموية، و من هنا أدرك الشعب قساوة الفرنسيين و سياستهم، و لذلك كان على الشعب أن يدخل في معركة ضارية، واجه من خلالها المشاريع الإستعمارية الرامية إلى خلخلة الشخصية التونسية و تفكيك قواعد هويتها الوطنية، و هذا ما ولّد ردود فعل تلقائية، تمثلت في بعض الثورات الشعبية التلقائية اتخذت هذه الثورات مدينة القيروان مركزا لها، وبعد مدة تم توقيع معاهدة المرسى، ثم ظهر أسلوب آخر و هو الحركة الفكرية، حيث ظهرت حركة العروة الوثقى سنة 1883 الرامية إلى تحرير العالم الإسلامي و توحيده، كما تم تأسيس جريدة الحاضر سنة 1888، ثم تأسيس الجمعية الخلدونية عام 1896 ثم تأسيس جمعية الشباب التونسي، فأسّسوا حزب تونس الفتاة عام 1907م، ثم جريدة التونسي عام 1907 على يد حزب تونس الفتاة، إلى أن جاء تأسيس الحزب الحر الدستوري سنة 1934 تحت إسم الحزب التونسي الجديد، و قد قامت بأدوار بطولية في الكفاح ضد الحماية، و قد برز ذلك في عدة مواقف عسكرية و سياسية نذكر منها إنتفاضة الزلاج في 7 نوفمبر 1921، و أحداث مقاطة الترامواي في 9 فيفري 1912 بالإضافة الى مساعي الوفود في الخارج للتعريف بالقضية التونسية، و تدويلها ضمن لائحة الأمم المتحدة، و هذا ما ولّد مواقف من طرف الفرنسيين مختلفة، فمنها الدّينية كتجنيس اليهود التونسيين، و منها العسكرية كأحداث أفريل 1922، أما عن النقابة فقد قادها الزعيم فرحات حشاد فيعتبر من أبرز الشخصيات التونسية المتأثرة بالحركة الوطنية و كذا مؤسس الإتحاد العام التونسي للشغل الرامي إلى الكفاح و التخلّص من قيود المستعمر الفرنسي الذي قام بفرض وجودهعلى تونس، النقابي فرحات حشاد من مواليد الرابع فبراير 1914 في قرية العباسية بجزر قرقنة شرق مدينة صفاقس التونسية، في عائلة ميسورة الحال و كان أبوه يمتهن حرفة صيد السّمك، و قد كان تأثره شديدا بالحركة الوطنية هذا ما جعله ينظر إليها،

و ذلك بتأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل كما ذكرنا سابقا و ذلك في سنة 1946 بعد المؤتمر الذي عقد في القاعة الخلدونية بتونس، و الذي يتشكل من هياكل تنظيمية و له مبادىء سطرها من أجل الكفاح ضد السلطة الفرنسية، و قد كان نشاط الإتحاد مكثفا داخليا و خارجيا، من إضرابات منظمة و تلقائية كإضراب عمال معمل الجلد سنة 1947 بمدينة صفاقس، أما الإنتفاضات فتعددت هي الأخرى مثل إنتفاضة العمال بالنفضية و ذلك في سنة 1950، هذا ما ولّد ردود فعل من طرف الفرنسيين حيث بدأوا بمضايقاتهم للزعيم النقابي فرحات حشاد إلى أن تمكنوا من إغتياله بعد تطبيقهم لخطة جهنمية من طرف منظمة اليد الحمراء، و التي تعتبر من أكبر و أبشع الجرائم، و ذلك في يوم 5 ديسمبر 1952، و هذا ما سنقوم بإبرازه من خلال تقديمنا لموضوع"دور فرحات حشاد في الكفاح ضد الحماية الفرنسية على تونس".

أسباب إختيار الموضوع:

و قد إرتأينا إختيار هذا الموضوع رغبة منا في :

- حب الإطلاع على شخصية فرحات حشاد خاصة و على تاريخ تونس الشقيق عامة الذي كان له دور بارز في الكفاح ضد الحماية الفرنسية على تونس.
- محاولة تزويد المكتبة الجامعية بهذا النوع من الدراسات لإفادة الأجيال القادمة.
- معرفة دور العمل النقابي في الحركات الوطنية.
- الإطلاع أشكال التضامن المغاربي.

الإشكالية:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع إرتأينا طرح عدة تساؤلات منها:

أهمها:

كيف ساهم الزعيم النقابي فرحات حشاد في الكفاح ضد السلطة الإستعمارية الفرنسية؟

تتفرع عنها الأسئلة التالية:

- فيما تتمثل أهم الأعمال التي قام بها الزعيم النقابي فرحات حشاد؟
- و هل كان دوره فعالا في القضاء على المستعمر الفرنسي؟
- كيف كان نضال هذا الزعيم النقابي سياسي أم عسكري؟

- ما مصير هذا النقابي بعد ما قام به من أعمال و إنجازات لصالح وطنه؟

أهداف إختيار الموضوع:

التعريف بشخصية الزعيم البطل النقابي فرحات حشاد و المجهودات التي قام بها لتّخلص من الإستعمار و هيمنته، و تحقيق الحرية للبلاد التونسية، و الإلمام الكامل بالموضوع.

و إستنادا إلى ما تحصلنا عليه من مادة علمية فقد قسّمنا بحثنا إلى أربعة فصول إلى جانب مقدمة و مدخل و خاتمة.

بناءا على ما سبق، خصصت المدخل لدراسة بداية الحماية الفرنسية على تونس، بالإضافة إلى إبراز ردود الفعل الأولية التونسية.

أما الفصل الأول، فقد تطرقت فيه إلى الحركة الوطنية التونسية قبل ح.ع.II، و قمنا بتقسيمه إلى ثلاث مباحث و تناولنا في المبحث الأول إتجاهات الحركة الوطنية، أما المبحث الثاني فقد خصّصناه للتحدّث عن دور الحركة الوطنية، و في نهاية هذا الفصل تطرقنا إلى موقف الفرنسيين من الحركة الوطنية.

أما الفصل الثاني، على قد كبير من الأهمية حيث تناولنا فيه حياة فرحات حشاد، فتطرقنا في بداية الفصل الى مولد و نشأة أما نهاية الفصل فقد خصّصناه لأسباب تأثره بالحركة الوطنية و إنضمامه إليها.

أما الفصل الثالث فقد خصّصناه لدور فرحات حشاد في الحركة الوطنية، فالمبحث الأول خصّصناه لتأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل، أما فيما يخص المبحث الثاني فقد أبرزنا أهم أهداف الإتحاد العام التونسي للشغل، و في نهاية الفصل تطرقنا إلى أهم النجاحات التي حققها الاتحاد العام التونسي للشغل، أما آخر فصل من هذا العمل فقد كان يتمحور حول موقف السلطات الفرنسية من النقابي فرحات حشاد، و قد تناول هذا الفصل مبحث واحد خصّصناه لإغتيال الزعيم فرحات حشاد.

و فيما يخص المصادر التي إعتمدنا عليها، فتمثلت في كتاب تونس الشهيدة لعبد العزيز الثعالبي، إعتمدنا عليه في اتجاهات الحركة الوطنية، و كذا علال الفاسي: الحركات الإستقلالية في المغرب العربي، في المبحث الذي يحتوي على دور الحركة الوطنية، أما

كتاب الحبيب تامر: هذه تونس، فقد اعتمدنا عليه في المدخل في ردود الفعل الأولية التونسية.

أما المراجع:

اعتمدنا على الكثير و أهمها: أحمد القصاب: تاريخ تونس المعاصر 1956-1988.

في المدخل: فرض الحماية الفرنسية على تونس و باقي المباحث الأخرى نظرا لما فيه من معلومات تخص موضوع بحثنا و نفس الشيء بالنسبة لمرجع الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية 1881-1956، و محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ و الحركة الوطنية، فقد أفادونا بمحتوياتهم كثيرا في هذا المبحث.

أما المذكرات: فكانت متنوعة:منها مذكرة عز الدين معزه: فرحات عباس و الحبيب بورقيبة 1899-2000 اعتمدنا عليها في الفصل الأول من البحث، أما رسالة القضايا الوطنية المغاربي من خلال جريدة المنار، للأستاذ وابل عبد العزيز فقد اعتمدت عليها في آخر فصل من البحث، وكذا مذكرة بن جلول هزرشي: الجزائريون و التضامن العربي الإسلامي 1911-1954 ،إعتمدنا عليها في نفس الفصل.

الصعوبات:

أما الصعوبات التي واجهتنا خلال إنجازنا للبحث فهي روتينية تعترض أي باحث في هذا الميدان و يمكن إيجازها فيما يلي:

- نقص المصادر التي تتحدث عن الإتحاد العام التونسي للشغل و كذا التي تتحدث عن حياة فرحات حشاد.
- قلة المصادر و المراجع حول موضوعنا في المكتبة الجامعية و حتى المكتبة البلدية و الولائية، بالإضافة الى أنه تعذر علينا الوصول الى المكتبات الكبيرة نظرا لعدة أسباب.
- صعوبة التنقل إلى الجامعات الأخرى.

أما الصعوبات الشخصية التي إعترضتنا خلال بحثنا لم تزدنا سوى تصميما على مواصلة البحث و تتمثل في:

- ضعف تمكننا من اتقان اللغة الفرنسية

- الدراسة و العمل في آن واحد.

المبحث الأول : فرض الحماية الفرنسية غلى تونس سنة 1881

يعتبر فرض الحماية على تونس من قبل فرنسا، شكل مغاير لتجربة ضم الجزائر إليها التي كبدتها خسائر مادية و بشرية، فكانت التجربة الجديدة مستوحاة من سابقة أحدثتها، تتمثل في حكم البلاد بطريقة غير مباشرة تتمثل في فرض الحماية و ذلك بإبقائها في وظائفها و مراقبتها عن كثب(1)، لقد اتخذت الحكومة الفرنسة قرار احتلال البلاد التونسية في مارس سنة 1881 برئاسة جول فيري، و كان التخطيط متكاملا بمراحله العسكرية و الدبلوماسية، و بعد إن استعدت الحكومة الفرنسية استغلت المناوشة الحدودية التي حدثت في 30 و 31 مارس بين جنود فرنسيين و بعض التونسيين (2)، ففي 24 أفريل 1881 دخلت كتيبة فرنسية بقيادة الجنرال لوجيور logere تضم 35000 رجل من الجزائر إلى تونس، و كانت أول مدينة احتلوها هي الكاف، و في 26افريل تلتها مدينة سوق الأربعاء بعد يومين من ذلك، أما مدينة عين الدراهم ثم الطبرية بعد قصفها بالقنابل، و في الفاتح من ماي استسلمت مدينة بنزرت بدون مقاومة، و في يوم 8 ماي زحف الجنرال "بريبار" على مدينة تونس(3)، و ما ان مضى شهر حتى أصبحت القوات الفرنسية محتلة معظم المواقع و المدن الرئيسية في تونس، معلنة بذلك إنهاء استقلال البلاد التونسية، و لم يبق سوى إمضاء المعاهدة المشؤومة(4)، و بعد أن سيطروا على العاصمة، قّدم السفير الفرنسي إلى الباي نسخة من المعاهدة التي من المفروض التّوقيع عليها، حيث أن المهلة المقدمة لقبول على المعاهدة وسط هذه الحالة التي تعمها الفوضى و الإرهاب. (5)

1- محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، ط 3، دار سراس للنشر و التوزيع، تونس 1993، ص 99-100.
2- خليفة الشاطر و آخرون، تونس عبر تاريخ، الحركة الوطنية و دولة الإستقلال، جزء3 مركز الدراسات و البحث الإقتصادية و الإجتماعية ، تونس، 2005 ،ص 20.
3- علي المحجوبي، انتصاب الحماية الفرنسية على تونس، دط، دار سراس للنشر تونس، 1986، ص 44.
4- عاطف عيد، ميشال حداد، قصة و تاريخ الحضارات العربية، د ط، ص 66.
5- شوقي الجمل، عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، ط2،دار الزهراء للنشر و التوزيع الرياض،2002، ص 277.

و قد كان الباي محمد الصادق لابد عليه قبول الأمر الواقع، حيث إذا رفض كان أخوه الطيب مستعد لتوقيع معاهدة الحماية بعد الجلوس على العرش مكانه، فأمضى المعاهدة المفروضة عليه و التي تعرف بمعاهدة "باردو"(1) أو" قصر السعيد" مع العلم أن عبارة الحماية لم ترد سوى مرة واحدة في معاهدة(2)، و منذ إمضاء المعاهدة في 12 ماي 1881 أصبحت فرنسا حرة في تصرفاتها داخل الإيالة التونسية مانعة بذلك تدخل أي دولة أجنبية خارجية بغض النظر عن المصالح التي تجمعها بتونس، و بعد ذلك أصبحت فرنسا هي المسؤولة الوحيدة عن البلاد، و لا تقبل أي تدخل، و أن سلطتها هي المتحكم الوحيد في تونس داخليا و خارجيا، و ذلك بموجب الإتفاقيات المبرمة بينها و بين الباي(3).

و من أهم بنودها :

- أن يتولى سفراؤها و وزراؤها المفوضون و قناصلها في الأقطار المختلفة تمثيل تونس و رعاية مصالحها و رعاياها.
- عدم إبرام أي عقد ذي صيغة عامة من أية دولة أخرى دون الرجوع إليها و الحصول على موافقته(4).
- التعاون بين فرنسا و الباي على أسس المعاهدات و الإتفاقيات السابقة.
- تمركز القوات الفرنسية في أماكن معينة و هي على الساحل و الحدود الجزائرية و التونسية لكي يسهل على فرنسا ضبط الأمن.
- اتفاق السلطات التونسية و الفرنسة على زوال الإحتلال في حال عودة الأمور إلى مجراها الطبيعي.

1- معاهدة باردو:هي المعاهدة التي وقّعها باي تونس محمد الصادق و الجنرال بريبار من طرف الحكومة الفرنسية لمزيد من التفاصيل عن هذه المعاهدة، أنظر: خليفه الشاطر و آخرون، خليفة الشاطر و آخرون، مرجع سابق، أنظر الملحق رقم 1،2.

2- خليفة الشاطر و آخرون، مرجع سابق، ص23.

3- أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر، ط1، الشركة التونسية للنشر و اتوزيع تونس،1986،ص18.

4- حسن محمد جوهر، تونس، دط، دار المعارف،مصر، 1921 ،ص51.

- تتكفل الجمهورية الفرنسية بحماية الباي و مملكته من أي خطر يهدد أمنه.
- تعهدت حكومة الباي بمنع إدخال أي سلاح أو ذخائر حربية لجزيرة جربه و مرسى قابس و المراسي الأخرى(1).

إتفاقية المرسى 8جوان 1883:

تعتبر إتفاقية المرسى التي وقعت في 8 جوان 1883 نصا مكملا لمعاهدة الحماية التي أبرزت الدور المهم و المقرر الإقامة العامة الفرنسية(2). و قد وقّعت بين الباي علي الذي خلف محمد الصادق بعد وفاته في أكتوبر 1882 و بين المقيم العام بول كمبون و قد منحت هذه الإتفاقية لفرنسا السلطة الكاملة في تونس و خولت لها إنتهاك سيادة الباي الداخلية و تعتبر هذه الإتفاقية أيضا بمثابة قاعدة لتوسيع النفوذ الفرنسي في تونس(3).

المبحث الثاني: ردود الفعل التونسية و المقاومة.

تشجع التونسيون على القيام بالثورة بما رأوه من تخاذل الباي أمام الغزو الفرنسي علما أن الثورة في تونس ضد الإحتلال الفرنسي معظم زعمائها من رجال الدين و أصحاب الطرق الصوفية الذين إعتبروا الثورة ضد الفرنسيين جهادا إسلاميا. و اتخذت الثورة من مدينة القيروان مركزا لها، لقد إتهم الثوار الباي محمد الصادق التواطؤ و الخيانةّ لذلك هاجموا القوات الفرنسية (4) و بطبيعة الحال قام الشعب التونسي بمقاومة هذا الإحتلال منذ البداية و لم يبق صامتا وذلك منذ البداية فكان علي بن الخليفة هو أول من قاد الثورات وذلك في عام 1882 إلا إن الفرنسيين قضوا عليها وقد تركزت المقاومة فيما بعد بظهور حركات سياسية منها حركة تونس الفتاة التي تشبه حركة تركيا الفتاة، إلا أن هذه الحركة رفضت من قبل الشعب التونسي (5).

1- نقولا زيادة، تونس في عهد الحماية، دط، الأهلية للنشر و التوزيع ، بيروت،2002، ص101.
2- أحمد الماكي، الحركات الوطنية و الإستعمار في المغرب العربي،ط2، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت،1994 ،ص 182.
3- شوقي الجمل، عبد الرزاق إبراهيم، مرجع سابق، ص 277.
4-رأفت الشيخ ،تاريخ العرب المعاصر ،ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، 1996،ص142.
5-جمال بيضون وآخرون ،تاريخ العرب الحديث ،ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع ،1991 ،ص112.

لقد بدأ الشعب التونسي المقاومة قبل إبرام معاهدة باردو وذلك في منطقة القبائل بالوسط حيث وجّه الباي الدعوة إلى القبائل حوالي 15 أبريل 1881 واعتبرت تعبئة عامة حقيقية فاتّحدت القبائل تاركة خلافاتها القديمة جانبا من أجل المقاومة، فاتّخذت تتشاور فيما بينها ضد عدو مشترك (1). ويعتبر علي بن خليفة هو الزعيم الحقيقي للثورة حيث ربط تواصل مع السلطة التركية بطرابلس، وكان مقر قيادته العامة في مدينة صفاقس وذلك في شهر جوان بعد وفد استقطب هذا المقر العديد من الثوار من القبائل الأخرى.

أما مدينة قابس أبدت بلاءا حسنا من جهتها، وذلك بمد يد المساعدة إلى صفاقس وإلى علي بن خليفة وذلك باللجوء إلى حمل السلاح عن مشاهدة البارجة الفرنسية يوم رسوها في ميناء قابس في 1 ماي 1881 لمنع الجنود الأتراك، كما اندلعت في مدينة صفاقس ثورة يوم 28 جوان وذلك بعد ظهور البارجة "ابن آوى" بالميناء، تجمع السكان حول علي بن خليفة وكان حريصا على إبقاء أنصاره تابعين للقبائل، وذلك بإشراف لجنة الدفاع وقائد الحامية محمد الشريف حيث تعرضت هذه المدينة إلى حصار منظم وذلك بمساعدة الدول الأوروبية حيث باشرت سفنهم بقذف المدينة بالقنابل، لكن لم يتحقق مرادها نظرا لحصانة المدينة المنيعة، مما اضطر الفرنسيون إلى استعمال وسائل أخرى أقوى كالسفن المسلحة وغيرها .

ودارت بين الفرنسيين و التونسيين معركة طاحنة حيث تبادلوا إطلاق النار والقصف بالقنابل، لكن المقاومة لم تدم طويلا خاصة وأن قوات العدو كانت أرقى عدة وعددا (2).

لم تدم المقاومة إلا صيفا واحدا، فقد تشتت الثوار وهاجروا خاصة إلى طرابلس، و في واقع اللأمر، إن ردود الفعل كان محكوما عليها بالفشل وذلك لقلة التوازن بين الطاقة العسكرية الفرنسية وقوة القبائل بعد تجمعها (3).

---

(1) أحمد القصاب ، مرجع سابق، ص25،26.
(2) أحمد قصاب، مرجع نفسه، ص30.
(3) محمد الهادي شريف، مرجع سابق ،ص112.

توالت العمليات العسكرية ضد القوات الفرنسية خاصة في المناطق الشرقية من تونس حيث رفضت القبائل الإعتراف بالحماية الفرنسية، إلا أن هذه القوات كانت تحاذر المرور بأعداد قليلة داخل المناطق الصحراوية خوفا من ردود فعل المقاومة(1).

لقد أبدى الشعب التونسي بلاءا حسنا في كفاحه من خلال البطولات والتضحيات التي قام بها للتخلص من الإحتلال ، وبالمقابل حاولت فرنسا جاهدة إجهاض حركته التحررية بجميع الطرق و الوسائل المرعبة من الإرهاب و الإضطهاد هذا ما زاد الحركة قوة ونشاطا (2).

وبعد إمضاء إتفاقية المرسى بدأت تحديد مجالات التدخل الفرنسي بتونس وهكذا أقسمت السلطة بين الطرفين غير متساويين أحدهما فاعل ويرجع للمقيم العام وثانيهما يمثله الباي وأعضاؤه، فالسلطة الحقيقية ضاعت من أيدي التونسيين حيث أصبحوا وكلاء تابعيين للإدارة الإستعمارية يقومون بالأعمال الموكلة إليهم ضمن الأهداف التي تطمح إليها فرنسا (3).

والواقع إن هدف هذه المعاهدة هو توسيع اختصاصات الدولة صاحبة الحماية ومن أهم بنودها:

- لقد تم بموجبها إدخال الإصلاحات الإدارية و كذا العدلية و المالية التي رأت الحكومة الفرنسية فائدة منها.
- ضمان الحكومة الفرنسية لقرض يعقده الباي لدفع ذلك الدّين الموجد و تسديده و البالغ 125مليون فرنك، أما الشروط و الزمن فهي التي تختاره و توافق عليه حيث الباي أنه في المستقبل لا يعقد قرضا لحساب تونس دون إذن سابق من الحكومة الفرنسية.
- فرض على الباي أن يخصص من مداخيل تونس:

1- المبالغ المالية اللازمة للقيام بواجبات القرض الذي ضمنته فرنسا.

2- تقدير مليونان من الريالات التونسية مخصصة لسمو الباي أما الباقي فيصرف في دفعات لمصاريف الحماية و مصاريف إدارة للمملكة(4).

(1) عاطف عيد، ميشال حداد ، مرجع سابق، ص66.
(2) الحبيب تامر، هذه تونس، مطبعة الرسالة ،تونس،1996 ، ص30.
(3) خليفة الشاطر و آخرون، مرجع سابق، ص 32.
(4) صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث، ط 6، مكتبه الأنجلو المصرية، 1993، ص 188.

الفصل التمهيدي:

الحماية الفرنسية على تونس

المبحث الأول: فرض الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881

المبحث الثاني: ردود الفعل التونسية و المقاومة

الفصل الأول:

الحركة الوطنية التونسية قبل الحرب العالمية الثانية

المبحث الأول: إتجاهات الحركة الوطنية

المبحث الثاني: دور الحركة الوطني

المبحث الثالث: ردود فعل السلطة الفرنسية إتجاه الحركة الوطنية

المبحث الأول: إتجاهات الحركة الوطنية.

1-الحركة الفكرية: لقد كانت الحركة الوطنية التونسية كأي حركة نضالية قصة دامية بالأحداث، يمكن أن نؤول بداية تاريخها في مواجهة العربي زروق(1) للباي و مطالبته بإعلان الحرب على فرنسا لمقاومة مشروعها الإستعماري، لكنه فوجئ بإصدار أمر عزله من جميع وظائفه و الحكم عليه بالقتل إما من طرف الباي أو من قبل السلطات الإستعمارية لذلك لاذ بالفرار بعد أن أشعل بموقفه شرارة الجهاد التي فجرت الشعور الوطني و الذي ظهر في شكل حركة ثقافية سرعان ما أخذ نشاطها بعدا سياسيا(2).

أ- **حركة العروة الوثقى**: في سنة 1883 بدأ محمد السنوسي(3) يعمل على التبشير بحركة العروة الوثقى و نشر مبادئها التي إعتنقها خلال منفاه مبيّنا أهدافها الرامية إلى تحرير العالم الإسلامي و توحيده، فلقي من خلال طرحه هذه الفكرة إستجابة الأوساط التونسية التي إنضمت إلى العروة الوثقي، و كافحت في سبيل نشر مبادئها فكان أول عمل قام به أعضاؤها هو إصدار مجلة "العروة الوثقى" التي ربطت الصلات النضالية بين المشرق و المغرب(4).

1. العربي زروق :من مواليد(1832-1902)هو مدير المدرسة الصادقية، و رئيس تونس، تميز بوقفه المعادي للسياسة الإستعمارية الفرنسية و كان هذا سببا في مطاردة الحكومة له، إلى أن أقيل من منصبه، أنظر الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة1830-1952م ،ط2،دار المعارف للنشر و التوزيع دت،ص24.
2. الطاهر عبد الله ،مرجع سابق،ص 31.
3. محمد السنوسي :(1850-1900) أديب و مؤرخ و صحافي تونسي، درس بجامعة الزيتونة، إشتغل التدريس فكان الناصر باي من تلامذته عام 1882 سافر إلى إيطاليا ومنها الأستانة، و لما عاد أسس الجمعية السرية للعروة الوثقى، و بعد زيارة محمد عبده لتونس1884-1885م تأثر به، و عارض سياسة الحماية، فنفته إلى الجنوب التونسي . أنظر يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين 1919-1934، دط، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر.2014 ، ص 335.
4. يوسف مناصرية، نفسه، ص 334-335.

ب- حركة جريدة الحاضر 03-05-1883م.

لقد أسس مجموعة من الشباب الوطني التونسي جريدة بالعربية سميت بالحاضر،تولى إدارتها علي أبو شوشة(1) الذي إتخذ من النادي الذي يجتمع فيه أركان العروة الوثقى مقرا لها و هو الأمر الذي جعل منها صوتا للأعضاء الذين قاموا من خلالها بشن حملات تنديدية ضد السلطات الإستعمارية، التي حاولت إدماج الشعب التونسي في بوتقة الفرنسية و القضاء على المقومات الوطنية و الحضارية للشعب العربي إلى جانب الإستيلاء على إمكانيات البلاد و مقوماتها و بهذا أصبحت الجريدة تمثل شكل الحزب السياسي للمجموعة التي تشرف عليها فزادت من شدة و قوة محرريها الذين ساهموا لبعضهم في تأسيس الجمعية الخلدونية(2).

ج- تأسيس الجمعية الخلدونية :

لقد تأسست الجمعية الخلدونية عام 1896م بدعوة من زعيم الحركة الإصلاحية البشير صفر(3) الذي إقترح فكرة تأسيس جمعية تساعد خريجي الزيتونة على تحسين مستواهم العلمي بما يكمل ثقافتهم المعاصرة، فكان لدورها الثقافي بعد سياسي ساهم في إذكاء الروح الوطنية لدى الشباب التونسي، الذي برز على الساحة الوطنية من خلال تأثره بالدروس و المحاضرات التي ساهمت في بلورة وعيه و إصلاح أوضاعه(4).

1. علي أبو شوشة(1859-1917): هو من أصل جزائري، كان يقيم في بنزرت، و كان من خريجي الزيتونة و الصادقية، واصل دراسته بانجلترا لمدة ثلاث سنوات، و بعد أن عاد منها صار كاتبا عاما للحكومة التونسية . أنظر يوسف مناصرية، نفس المرجع، ص 30.
2. الطاهر عبد الله ،مرجع سابق ،ص، 33.
3. البشير صفر: هو لواء من أصول تركية ،تخرج من الصادقية، واصل دراسته في باريس، ليباشر بعدها الوظائف الإدارية، و نذكر منها :رئاسة مكتب محاسبة الحكومة، ثم وكيلا فرنسيا لجمعية الأوقاف، لمزيد من المعلومات أنظر: علي محجوبي،مرجع سابق، ص135.
4. محمد الهادي الشريف ،مرجع سابق ،ص 113.

لقد ساهمت دروس الخلدونية بإحداث إستفاقة، تّعرف التونسيون من خلالها على فلسفة العصر المستقلة، و مبادئها المتمثلة في المساواة و الحرية و الحق في تقرير المصير، وهذا ما كان يخشاه المعمرون، الذين كثفوا ضغوطاتهم عليها حتى تراجع نشاطها، و لذلك لجأت النخبة التونسية المثقفة إلى بعث جمعية بديلة لمواجهة العدو فكان و أن تأسست" جمعية قدماء الصادقية".

د تأسيس جمعية قدماء الصادقية 23-12-1905م:

لقد تواصل المد الإصلاحي و الثقافي، فتأسست جمعية قدماء الصادقية،التي أسندت رئاستها إلى خير الله بن مصطفى، بينما تولى علي باش حامبة(1)مهمة الإشراف على معظم أنشطتها، و خاصة الثقافية منها، فكانت بمثابة الجامعة الشعبية الداعية بالأخذ بالأفكار العصرية،من خلال إلقاء المحاضرات و تداول النقاشات التي أخذت بعدا سياسيا قام بكشف الجوانب السلبية للإستعمار، و ساعد على نمو الروح الفردية و الوعي بالهوية(2).

1حركة الشباب التونسي: من خلال المعارك الضارية على الصعيد الثقافي و الإقتصادي و العمل التوعوي، بدأ الشباب التونسي يتجه إلى العمل السياسي التنظيمي، و أخذت هذه الفكرة تتبلور في أذهان المثقفين التونسيين، الذين عملوا على تنظيم العمل الوطني في إيطار الحزب(3).

(1) علي باش حامية: بن مصطفى علي الشريف من أصل تركي، ولد بتونس و درس بالزيتونة، و واصل دراسته بباريس، فجمع بين ثقافة عربية أصيلة، و تكوين اوروبي متين، رجع إلى تونس فعمل محاميا، و توجه إلى إسطمبول، فعين لوزارة خارجيتها ،ثم عمل مستشارا للصدارة العظمى، بقي على صلة بالحركة الإسلامية، لذلك كان مسلحا أكثر ممن سبقه من الوطنيين، فكان مستعدا للكفاح السياسي و الدفاع عن أرض الوطن ،و لذلك أعتبر أصدق ممثل لحركة الشباب التونسي من الناحية الإجتماعية و الثقافية و السياسية، محمود شاكر، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ط2 ،ج18 ،المكتب الإسلامي بيروت، 1996م ،ص 130.

(2) يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص 36-37.

(3) الطاهر عبد الله ،مرجع سابق، ص 39.

2حزب تونس الفتاة: لقد تأسست أول حركة سياسية منظمة لمقاومة الإستعمار بتاريخ 1907م على يد جماعة من الشباب مثلهم علي باش حامبة، و أخيه محمد باش و عبد العزيز الثعالبي(1)، فكوّن الساسة الثلاثة نواة أساسية لحزب حقيقي إتخذ لنفسه عدة تسميات فكان في البداية يدعى الحزب التطويري، ثم حزب المقاومة التونسي الذي سرعان ما غير إسمه إلى حزب تونس الفتاة، بعد ما تأثر في نظامه بحركة تركيا الفتاة و أهدافها، لذلك وضع برنامجا سياسيا مستوحى من برنامج الحركة التركية، يرمي إلى حث السلطة الفرنسية إلى إمكانية تمكين التونسيين من الإضطلاع بالمسؤوليات السياسية التي تعترف لهم بالمعاهدات بين فرنسا و الآيالة التونسية(2).

ه- تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي:

لقد تم تأسيس الحزب رسميا تحت إسم"الحزب الحر الدستوري التونسي" إثرإنعقاد مؤتمره الأول بمدينة تونس بدار الشيخ المختار كاهية بتاريخ 1920/03/14، لكن لم يعلن عنه جهرا إلاّ يوم إنعقاد مؤتمره الثاني بتونس في 1920/06/03، بمنزل الشيخ حموده المنستيري بالمرسى، حيث تقرر الإعلان عنه حالا، و أخذ من مدينة تونس مقرا له، و إعترف به رسميا على إثر إستقبال الباي محمد الناصر للوفد الدستوري يوم 1921/06/18 و موافقته على مبادئه(3).

(1)عبد العزيز الثعالبي: إبن إبراهيم بن عبد الرحمن الثعالبي ،من أصل جزائري ،ولد بتونس، أصدر جريدة التونسي و إنتسب إلى حزب تونس الفتاة، سجنه الفرنسيون ثم أطلق سراحه فسافر إلى باريس و إسطمبول و الهند و بعدما رجع إلى تونس ليباشر في الأعمال السياسية، حيث قام بتقديم مذكر إلى مؤتمر الصلح سنة 1919م، طالب فيها بحق تقرير المصير، للمزيد من المعلومات أنظر: محمود شاكر، مرجع سابق، ص 135.

(2) أحمد القصاب ،مرجع سابق ،ص 493-494.

(3)عبد العزيز الثعالبي ،تونس الشهيدة تقديم :سامي الجندي ،ط1، دار القدس بيروت، 1970م ،ص 18.

و الإنشقاق داخل الحزب الدستوري التونسي:

لقد كان هناك صراع بين الجيل الجديد و الجيل القديم، و تمثل في الصراع بين جيل شباب متطلع نحو التجديد و المتأثر بالحضارة الغربية، الذي قرر الإتصال بالجماهير الشعبية و ذلك ما يفسر نجاحه السريع على حساب الجيل القديم الذي حرموا تدريجيا من مؤيديهم الذين تضاءلوا إلى مجموعات صغيرة، لأن الحزب الدستوري الحر لم يستطع أن يساير التطورات أو يكسب العامة إلى صفه، في غياب مشروع جديد يتماشى و تطلعات المجتمع التونسي(1).

ن تأسيس الحزب الدستوري الجديد:

لقد قام المنشقون عن اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري بعقد مؤتمر قصر هلال في الساحل القريب مدينة المنستير التي ولد فيها الحبيب بورقيبة(2) و ذلك يوم 02 مارس 1934م، حيث القي الحبيب بورقيبة خطابا أوضح فيه الأسباب التي أدت إلى عقد المؤتمر و الأهداف المرجوة منه(3).

فحضر المؤتمر 48 عضو من الحزب الدستوري، كان من بينهم 18 عضو من المنستير و المهدية و قصر الهلال الذين سيطروا على أعمال المؤتمر و كلهم ينتمون إلى منطقة الحبيب بورقيبة، انتهى ذلك العمل الذي عرف ب "مؤتمر البعث" لبعث حزب جديد سمي الحزب الحر الدستوري و قد اتفق الجميع على الإحتفاظ بالاسم نفسه للحزب مع الإضافة كلمة الجديد، حتى لا تتعرض لهم سلطة الحماية ولا قواعد الحزب القديم و أعلنوا عن مقاطعتهم اللجنة التنفيذية(4).

(1) محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص 121.

(2) الحبيب بورقيبه: ولد في 3 اوت 1903 أين درس القانون في باريس و تحصل على شهادة الليسونس في الحقوق، و رجع الى تونس ليمارس مهنة المحاماة، و كان يلقب بالمجاهد الأكبر. كان هو قائد الحزب الدستوري الجديد و تواصل كفاحه عشرين سنة اعتمد عليها على الكر و الفر، سجن من طرف الفرنسيين، أطلق صراحه فيما بعد سنة 1943، و كان للحبيب بورقيبة نشاط خارجي و قد حاول كسب تأييد الجامعة العربية للقضية التونسية، توفي في 6 أفريل2000. لمزيد من المعلومات: أنظر: الطاهر بلخوجه، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1999م-1419هـ، ص 19.

(3) أحمد القصاب، مرجع سابق،ص 44-45.

(4) عز الدين معزة ،فرحات عباس و الحبيب بورقيبة 1899-2000 دراسة تاريخية و فكرية مقارنة أطروحة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر تحت إشراف: عبد الكريم بوصفصاف كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية جامعة منتوري قسنطينة 2010م .

المبحث الثاني : دور الحركة الوطنية.

أ على المستوى الداخلي:

1- النشاط العسكري:

في أواخر سبتمبر عام 1911م أعلنت إيطاليا عزمها على ضم ولاية طرابلس بحجة عجز السلطان عبد الحميد عن ضمان سلامة جاليتها هناك، لذلك أعلن ملك إيطاليا قراره بضم الولاية العثمانية في 05 نوفمبر 1911، فشهدت أرض طرابلس هجوما إستعماريا عنيفا، و هنا برزت معالم الأخوة و المؤازرة بين الشعب العربي و تجلت هده الظاهرة في مساندة تونس لليبيا، بزعامة أعضاء الشباب التونسي(1) إضافة إلى هذا فإن حركة الشباب التونسي قامت بشن حملة واسعة قاموا من خلالها بجمع التبرعات لصالح الهلال الأحمر العثماني، كما قاموا بتسهيل عبور الضباط الأتراك من مرسيليا إلى طرابلس عبر الحدود التونسية مع تمكينهم من بعض العتاد الحربي بالمشاركة في الكفاح و الجهاد ضد الإستعمار الإيطالي(2).

إن التوتر الذي أحدثته حرب طرابلس، ساهم في إنتفاضة الشعب التونسي يوم 7-11 1911(3)، عندما قررت بلدية العاصمة التي تسيطر عليها العناصر الفرنسية مقبرة الزلاج (4) لتمكين السكة الحديدية من إجتيازها (5) متزعمة بمحاولة حمايتها من محاولات الإغتصاب التي يقوم بها المواطنين الايطاليين، و عليه انتفض المسلمون و توالت الإحتجاجات، و كتبت عرائض الإستنكار الموقعة من ألاف المواطنين(6).

---

(1) خليفة الشاطر و آخرون، مرجع سابق ،ص 70- 76.
(2) الطاهر عبد الله ، مرجع سابق، ص48-49.
(3) محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص 114.
(4) الزلاج: هي مقبرة في تونس الجنوبي أنظر تونس الشهيدة، مصدر سابق، ص 12، للتوسع أكثر انظر:يوسف مناصرية،مرجع سابق ،ص19، أنظر أيضا الطاهر عبد الله، نفس المرجع،ص49-48.
(5) أحمد القصاب، مرجع سابق، ص 494.
(6) محمود شاكر، مرجع سابق، ص 131.

وبعد ذلك إنطلقت أحداث مقاطعة الترامواي في تاريخ 9 فيفري1912م حيث بدأت عملية المقاطعة تلقائيا، وفيما بعد أصبحت تحركها لجنة سرية تدعو السكان إلى الإحجام عن ركوب الترامواي بداية 09 -02-1912م،حيث كانت هذه الشركة مهددة بالإفلاس سارعت السلطات الفرنسية لحل الأزمة القائمة حيث اتصلوا بعلي باش حامبة، والذي طالب هو بدوره بتلبية المطالب التالية (2) :

- طرد العمال الطاليان وتعويضهم بالفرنسيين والتونسيين.
- مساومة كافة العمال دون تمييز.
- تخفيض السرعة في الأحياء العربية.
- إستعمال العربية إلى جانب الفرنسية في كتابة العناوين والمحطات والإرشادات.
- إلزام عمال الشركة باحترام الركاب من التونسيين.
- طرد السائقين الذين يتسببون في قتل الناس (3).

2 النشاط السياسي:

بعد أن قامت السلطات الفرنسية بحل حزب تونس الفتاة عام 1911م ونفي أعضائها البارزين من أعضائه، أضطر من بقي في الداخل إلى مواصلة العمل السري، إتقاء بطش الإقامة العامة التي كانت ما تنفك إلا وتقوم بإعلان حالة الحصار، ولكن رغم خطورة الوضع إلا أنه تمكن من إثبات نشاطهم من خلال نص الزعيم علال الفاسي ذكر فيه تفاصيل بارزة جاءت ما يلي :في داخل القطر التونسي بالرغم من حل الحكومة لحزب تونس الفتاة فقد ظل رجاله الباقون هناك يعملون في الخفاء تحت زعامة الشيخ الثعالبي، وقد رأينا كيف أن القلاتي (4) أحد رفاقه كان على إتصال بانور باشا والعقيد الباروني .

(2)_ أحمد القصاب ، مرجع سابق ،ص495.

(3)_ الطاهر عبد الله ،مرجع سابق ،ص45.

(4)_حسن القلاتي : ولد بقصر البخاري بالجزائر،هاجر إلى تونس مع عائلته بعد الإحتلال ،فنشأ بها نشأة أوروبية بحتة مع حظ من العربية،كان من رموز الحركة الوطنية في عهدها الأول، القي القبض عليه إثر حوادث الزلاج ومقاطعة الترامواي، فنفى إلى الجزائر لكنه بعد أن عاد منها واصل نشاطه السياسي بعد ح ع 1،فحضر تأسيس الحزب الدستوري التونسي، لكنه امتنع عن أداء يمين الإخلاص لأنه كان يميل إلى سياسة المراحل ،وهذا مدفعه إلى الإنشقاق عن الحزب الدستوري عام 1921 ليؤسس الحزب الإصلاحي. أنظر أحمد توفيق المدني، "حياة كفاح مذكرات في تونس 1905-1925،ج1،د ط ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ,1976 ،ص ص222 _224.

و قد كان عملهم ينحصر في توزيع بعض المنشورات و القيام بدعاية عظيمة، و كانت السلطة متابعهم متابعة فعالة، فكانوا يجتمعون بمنزل الأمير محمد الحبيب نظرا لما لبيته من حصانة، لكن و مع ذلك فقد إعتقلت السلطة عام 1914م جمعا من أنصارهم من بينهم الأستاذ توفيق المدني الذي أتهم بتعليق منشورات تحث الجيش على العصيان في جدران الجامع الأعظم(1).

إن الشهادة التي جاء بها علال الفاسي تفند ما جاء في تقرير العقيد بارون الذي أكد أن الحزب التونسي الذي حوصر من طرف حكومة حازمة، قد إستسلم إلى سبات طوال الحرب(2).

ب **على المستوى الخارجي:**

1- **النشاط العسكري:** لم يقم التونسيون بأي عمل عسكري ضد فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى، و على العكس من ذلك فقد وقفوا إلى جانبها في الحرب، و دفعوا ثمنا باهضا في الدفاع عنها كلفهم 80.000رجلا، شاركوا بكل بسالة في جميع المعارك الدامية، فقتل منهم 10.723رجلا، بينما تحول ما يقارب 10.000 للعمل في المصانع، و 20.000 للعمل في الحقول عوضا عن العمال و الفلاحين الفرنسيين المجندين و قد كان من واجب فرنسا في المقابل أن ترجع إلى الشعوب المسيطرة عليها حريتها(3).

2- **النشاط السياسي:** إن الوطنيين التونسيين الذين لم يعودوا إلى تونس رحبوا بفكرة التعاون مع دول المحور ضد الحلفاء و بالأخص فرنسا، و في هذا الصدد تذكر بعض المصادر أن علي باش حامبة رفقة بعض الزعماء المنفيين أخذ عهدا أثناء الحرب بتكوين دولة إسلامية تعرف بجمهورية شمال إفريقيا تضم كل من المغرب و الجزائر و تونس و ليبيا، و هذا في حالة انتصار دول محور على الحلفاء(4).

(1) علال الفاسي، الحركات الإستقلالية في المغرب العربي،طنجة، ص، 48.
(2) تقرير العقيد بارون، ملحق بتونس الشهيدة لعبد العزيز الثعالبي،تر،شحادي اسماعيل، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1984م، ص 331.
(3) أحمد القصاب، مرجع سابق،ص 496.
(4) شاوش حباسي، محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية1919م-1920م، مجلة الدراسات التاريخية العدد7، يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1414ه-1993م، ص 195-196.

و قد إستغل التونسيون إعانة المحور لهم، على إستمالة الرأي العام العالمي إلى قضيتهم، و دعوا إلى التحرر من الإستعمار الغربي(1) و في سبيل تحقيق هذه الغاية، إستقر زعيم حركة الشباب التونسي باسطنبول و بادر بتكوين"لجنة تحرير المغرب العربي "أما شقيقه محمد باش حامبة فسافر إلى سويسرا، و استقر بجينيف، حيث أصدر عام 1916م مجلة أسبوعية ناطقة باللغة الفرنسية تحت عنوان: " la revue du Maghreb" أي مجلة المغرب للدفاع عن المغرب العربي و قضاياه، لكنها توقفت عن الصدور بعد عامين من إصدارها بسبب إنقطاع المد المالي من إسطنبول(2).

إن توقف مجلة المغرب عن الصدور لم يكن عائقا في طريق محمد باش حامبة الذي واصل نشاطه في التعريف بالقضية التونسية من خلال تأليف العديد من النشريات الناطقة بالفرنسية، من أهمها "الشعب الجزائري التونسي و فرنسا" عام 1917م و " الحماية الفرنسية بتونس" عام 1918م، هذا بالإضافة إلى إضطلاعه بمهمة تنسيق أنشطة الوطنيين المغاربة المقيمين بأوروبا، متصلا ببعض القادة العرب في المهجر، نخص بالذكر منهم الأمير شكيب ارسلان، كما بقي على إتصال بالشيخ عبد العزيز الثعالبي، و بعض الطلبة التونسيين في فرنسا، نذكر من بينهم سالم الشاذلي الذي سيضطلع بمهام أول رئيس لجمعية طلبة شمال إفريقيا، و محمود الماطري الذي سيكون فيما بعد من مؤسسي الحزب الدستوري الجديد(1934) و أول رئيس له، و في ظل هذه الظروف تشكلت ببرلين لجنة إستقلال تونس و الجزائر من طرف أحد الدعاة التونسيين (الشيخ شريف صالح) الذي ألف نشريه بعنوان "تونس و الجزائر" و أخرى بعنوان "حقيقة الجهاد" و بالتالي تمكن الزعماء الوطنيون من التعريف بمطالب الشعب التونسي الجزائري، و بحقه في تقرير مصيره،(3)و تجسد ذلك في مشاركة محمد باش حامبة في جوان 1916م للوفد المصري في مؤتمر القوميات الثلاث بمدينة لوزان السويسرية أين عرضوا مطالب تونس و الجزائر و ركزوا على منحهم الإستقلال الكامل(4).

(1) خليفة الشاطر و آخرون، مرجع سابق، ص 83.
(2) اسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم الإسلامي الحديث المعاصر قارة إفريقيا،-ج 2 ، د ط ،دار المريخ للنشر، الرياض، 1994م، ص 105.
(3) خليفة الشاطر و آخرون، مرجع سابق، ص 84.
(4) شاوش حباسي، مرجع سابق، ص 146.

و قد دعم مطالب محمد باش حامبة، وفد تونسي مغربي جزائري حضره ممثلوا الدول الإسلامية في مؤتمر اللجنة الهولندية الاسكندينافية بستوكهولم حين طالبوا بالإستقلال الكامل لبلدانهم(1).

نشاط الحزب:

نشاط الصحافة و دورها في تنامي الوعي الوطني:

لقد كانت الصحافة هي الوسيلة الأولى التي إعتمد عليها الحزب في نشر آراءه و مبادئه بين صفوف الشعب و كسب عضويتهم بالإضافة إلى الخطب التي كانت تلقى في المساجد، و النوادي، و الساحات العامة، و كذلك الندوات الشعرية، هناك الصحافة العربية و الفرنسية التي كانت تبث الدعاية للحزب بكامل أرجاء الوطن(2).

نذكر من بين الصحافة العربية و التونسية النديم، و لسان العرب، و الوزير، و جريدة الصواب التي تبنت أراء الحزب رسميا، و إهتمت بالدعاية له، فكانت تشرح مطالبه و تنوه بغاياته و تشيد بذكره، و تبنت أفكاره، و تعلق على أعمال رجاله، في الخارج و الداخل و لما عطلت سلطة الحماية هذه الجريدة يوم 5 افريل 1922م لإهتمامها بحادثة تنازل الباي عن العرش خلفتها جريدة (الإتحاد) و لما تعطلت هذه الأخيرة من طرف صاحبها بالإتفاق مع سلطة الحماية انشأ الحزب الدستوري جرائد أخرى عبر فيها عن آراءه السياسية و غيرها، و كان من بينها و أبرزها جريدة (الأمة)، و(المبشر)، و (العصر الجديد)،و (إفريقيا)، و لكنها جميعها تعطلت هي الأخرى لأسباب كثيرة فمنها ما أوقفته سلطة الحماية و منها من توقف من تلقاء نفسه لأسباب مالية و غيرها(3).

(1) شاوش حباسي، مرجع سابق، ص 146.

(2) الشايب قدادرة، الحزب الدستوري التونسي و حزب الشعب الجزائري 1934-1954، دراسة مقارنة أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت اشراف عبد الكريم سكفالي كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م ،ص 123-124.

(3) عمر بن قفصة، أضواء على تاريخ الصحافة 1860-1970، د ط، دار الطباعة المغربية، تطوان، دت ،ص 20-21.

ومن صحافة الحزب الفرنسية نذكر جريدة (صدى الصحافة l'echo de la presse) أسسها الشيخ الثعالبي في مارس 1923و قد دافعت بشدة عن القضية التونسية، و لكنها توقفت عن الصدور على إثر محاكمة صاحب إمتيازها الفرنسي بستوكهولم، ثم أصدر الحزب جريدة أخرى سنة 1924 سماها (الحر le liberal). و ما صار الأستاذ الشاذلي خير الله عضوا في لجنة الحزب التنفيذية، فأصدر جريدته (اللواء l'étendard) و (صوت التونسي la voix du tunisien) التي شارك فيها أحمد الصافي و الصلح فرحات و غيرهما من أعضاء الحزب البارزين، ثم تأسست جريدة فرنسية أخرى سنة 1932، هي جريدة (العمل التونسي l'action tunisienne) لصاحبها الحبيب بورقيبة.

لقد عملت كل هذه الجرائد العربية و الفرنسية على نشر الدعاية للحزب و كسب الأعضاء و جمع الأموال من الفلاحين و العمال و التجار و الموظفين التونسيين و إثارتهم ضد سياسة سلطة الحماية الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية(1).

نشاط الوفود:

1- **الوفد الدستوري الأول لدى حكومة الباي 18 جوان 1920** : كان هذا الوفد يتكون من أعضاء الحزب الدستوري التونسي بالإضافة إلى ممثلين عن جميع طبقات الشعب التونسي، الذين شكلوا وفد عرف باسم وفد الأربعين، و قد كان يترأسه صادق النفير الذي حرص على ضمان تأييد الباي محمد الناصر، و حمله على المطالبة بالدستور(2).

(1) شايب قدادرة، مرجع سابق، ص 123-124.
(2) خليفة الشاطروآخرون ، مرجع سابق، ص 127.

2- الوفد الدستوري الأول لدى الحكومة الفرنسية جوان، جويلية 1920:

كان هذا الوفد يتركب من ثلاثة محامين هم: أحمد الصافي و صالح بلعجوزة و البشير عكاشة، و إثنين من أعيان العاصمة و هم: البشير البكري و مصطفى الباهي، إلتحق هذا الوفد بعبد العزيز الثعالبي و أحمد السقا، بعد أيام قليلة من تقييم برنامج الحزب الدستوري لدى الباي و كان يهدف إلى التفاف مختلف الشرائح حوله، كما أكد على ضرورة توقيع العرائض الموجهة إلى البرلمان الفرنسي لكن السلطة الفرنسية، التي كانت لتزال تحت تأخير نشر كتاب تونس الشهيدة، رفضت الإستماع إلى المطالب التونسية، و أوصدت جميع الأبواب في وجه الوفد الدستوري، و الأكثر من ذلك أنها قامت بإعتقال رئيسه(1).

3-الوفد الدستوري الثاني لدى الحكومة الفرنسية 22 ديسمبر 1920/جانفي 1921:

لم تهن عزيمة الحزب الدستوري بعد أن قوبلت مطالبه بالرفض، فأرسل وفدا ثانيا إلى باريس، برئاسة الطاهر بن عمار، و قد ضم هذا الوفد سبعة أطراف معتدلة من بينها حسن القلاتي الذي ذكر في برنامجه عدم تعارض مطالبه مع المصالح الفرنسية بتونس، و إنضم إلى هذا الوفد فرحات بن عياد ممثل الحزب الدستوري الذي نجح في نشر الدعاية لإيقاظ الرأي العام الفرنسي، الذين قدموا مشروع القرار إلى مجلس النواب يدعو نصه إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنح الشعب التونسي ميثاقا دستوريا، يرتكز على مبدأ التفريق بين السلط، مع قيام مجلس تفاوضي منتخب بالإقتراع العام، تكون الحكومة فيه هي المسؤولة عن تصرفها بشرط أن لا تتجاوز الإهتمام المحلي البحت(2).

(1) محمود شاكر، مرجع سابق، ص 133.
(2) خليفة الشاطرو آخرون، مرجع سابق، ص 87 .

لقد كان مشروع القرار هذا يحمل إمضاء 25 برلمانيا فرنسيا، و بهذا إستطاع الوفد الدستوري حمل بعض الأعضاء المعتدلين من المجالس التي يسيطر عليه النواب اليمين على تبني المطالب الدستورية، كما تمكن من مقابلة المقيم العام سان لوسيان، وزير الشؤون الخارجية، و رئيس مجلس الوزراء، و إثر هذه المقابلات تحصل على نتائج ملموسة تمثلت في رفع حالة الحصار التي كانت قائمة في الايالة منذ أحداث الزلاج، و إطلاق سراح المساجين، و على رأسهم عبد العزيز الثعالبي في 01 ماي 1921(1).

4-الوفد الدستوري الثالث لدى الحكومة الفرنسية في تونس:

ما إن حل المقيم العام الجديد لوسيان سان بتونس بتاريخ 21 جانفي حتى إستقبل أربعون شخصا من الأعيان التونسيين، يتقدمهم أحمد الصافي الذي قدم المطالب الدستورية للمقيم العام الذي رفض الإلتزام بأي شيء بصورة مطلقة، و اكتفى بوعد مخاطبيه بإدخال بعض الإصلاحات التي بإمكانها إيجاد حل للمعضلة التونسية(2).

(1) أحمد القصاب، مرجع سابق، ص 110.
(2) يونس مناصرية، مرجع سابق، ص174.

المبحث الثالث :ردود فعل السلطة الفرنسية تجاه الحركة الوطنية.

ردود فعل سلطة الحماية:

لقد ندد المقيم العام بالنيابة فيكتور دي كرينار بما جاء في هذا البرنامج و إعتبره بداية لنهاية الحضور الفرنسي في تونس، فطالب بقمع الحركة و إجهاض مساعيها، فقام برد فعل تمثل في تنظيم إجتماعات شعبية لمناقشته مسألة جنسية اليهود التونسيين ، كما حول قرار الباي لخدمة مصالحه، و قام بعقد مؤتمر شمال إفريقيا الاستعماري (1) .

تجنيس اليهود و التونسيين :كان الفرنسيون قد أصدروا مرسوم سمي "بمرسوم كريميو" و كان يقضي بتجنيس اليهود الجزائريين دفعة واحدة، و عملوا على تطبيق هذا المشروع نفسه في تونس، فدفعوا باليهود التونسيين لشن حملة على السلطات القضائية التونسية كخطوة تمهيدية للإنفصال عن جنسيتهم التونسية، و كسب الجنسية الفرنسية، و في سبيل تحقيق ذلك وقفت الصحافة الإستعمارية في تونس إلى جانب اليهود، و كان الهدف من هذا الإجراء هو تقوية الجالية الفرنسية التي كانت الجالية الإيطالية تفوقها عددا (2).

لقد سعت فرنسا من خلال تطبيق هذه الخطة التي تقضي بتجنيس اليهود بشكل جماعي إلى المساس بالسيادة الوطنية، لكن الحركة الوطنية وقفت بالمرصاد في وجه هذه السياسة، و حاربتها بزعامة علي باش حامبة و أحمد الصافي (3)، للذين تزعموا الحركة ضد اليهود، و دعا الشعب إلى مقاطعتهم إقتصاديا، و هو الشيء الذي جعل السلطات الإستعمارية تتراجع في تطبيق هذا القانون(4).

إستغلال قرار الباي :لقد سخرت السلطات الفرنسية قرار الباي الذي يقضي بدخول التونسيين إلى الجمعية الشورية، لخدمة مصالحها، فرشحت المحامي "ايلي فيتوسي" و رجل الأعمال عبد الجليل الزاوش(5) لهذه المحكمة فكانوا بيادق بيدها تحركهم

(1) محمد الهادي شريف، مرجع سابق، ص 114.

(2)الطاهر عبد الله، مرجع سابق ،ص 44-45.

(3)أحمد الصافي :من مواليد،1890من ينتمي إلى عائلة تونسية اشتهرت بالقضاء، و انضم إلى حزب الشباب التونسي و هو لا يزال طالبا، و ظهر مع ميلاد الحزب الدستوري و هو لا يزال طالبا و انتخب أمينا عاما له.انظر: يوسف مناصرية. مرجع سابق.ص 65.

(4) طاهر عبد الله، مرجع سابق، ص45.

(5)عبد الجليل الزاوش(1873-1966) :هو من عائلة برجوازية تعيش بعاصمة تونس. تلقى ثقافة كلاسيكية في مدرسة القديس شال، و زاول تعليمه في باريس حيث نال شهادة في الحقوق. سعى إلى إنارة المواطنين بنور المدينة الغربية . انظر قدادرة شايب،مرجع سابق.ص

كما تشاء أطلق عليهم اسم béni-oui-oui أي بنو نعم، و هذا ما جعل جلسات الجمعية تتسم بالتوتر بين الطرفين، و خابت آمال التونسيين الذين عارضوا كل مشروع يقدم من طرف السلطة الحامية، فتعثرت بذلك أعمال الجمعية الشورية، و هو ما أدى إلى اتخاذ قرار يقضي بتقسيمها إلى قسمين منفصلين في ربيع 1910م.

و هكذا فشلت محاولة التقريب بين الطرفين، و قد تزامن هذا الفشل على الساحة الوطنية ، مع خيبة أمل أخرى في الخارج (باريس) تمثلت في انعقاد مؤتمر شمال إفريقيا الإستعماري(1).

عقد مؤتمر شمال إفريقيا الإستعماري 06 إلى 10 أكتوبر 1908م :

- لقد حضر هذا المؤتمر و قد كان يتكون من 7 أعضاء من النخبة التونسية المثقفة يترأسها زعيم الحركة الإصلاحية، البشير صفر، بمساعدة خير الله بن مصطفى، و عين لرئاسة هذا المؤتمر الحاكم الفرنسي بالجزائر"جونار" و هو أحد الدهاة الذين أرادوا أن يوقعوا بالحركة الوطنية في فخهم، من خلال تقريب العرب من فرنستهم لكن البشير صفر رفض هذا الأمر رفضا مطلقا، و أكد على عروبة تونس، و إنتمائها للوطن العربي و العالم الإسلامي(2).

و لذلك حرص على معالجة المسائل المطروحة على الساحة العامة، و التي منها ما يتعلق بتدهور أوضاع التونسيين إجتماعيا، و إقتصاديا، و تهميش دورهم سياسيا، بالإضافة إلى سوء وضعية الخماس التي سعوا إلى تحسينها، و كذلك فقد طرحوا مسألة التعليم، فاقترحوا تعريبه، كما طالبوا بتعويض الكتاتيب بمدارس عصرية فرانكفونية، لكن هذه المطالب و بالرغم من أن أغلبيتها كانت تعليمية محضة، إلا أنها قوبلت بالرفض، و ذلك خشية أن يؤدي التعليم العصري إلى تغذية الشعور الوطني، وعلى العكس فقد دعموا وجودهم من خلال مساندة المدارس المهنية الفلاحية التي تخدم الإستعمار الزراعي، كما اعتبروا الكتاتيب اخف الضررين، لأنها تقليدية عميقة الآثار، مضمونها لا يشكل أي خطر للإستعمار و من ناحية أخرى فهي قليلة التكلفة تسمح بتخصيص الميزانية للمعمرين(3).

1. خليفة الشاطر و آخرون، مرجع سابق ،ص70.
2. الطاهر عبد الله، مرجع سابق،ص43.
3. خليفة الشاطر وآخرون ،مرجع سابق ،ص ص 70-73.

أحداث أفريل 1922 :

قامت الحماية بتسليط ضغط شديد على الباي محمد الناصر بسبب مواقفه الوطنية فحوصر قصره بالجيش و الدبابات، لكن تظاهر الشعب و تضامنه مع الملك أجبر المقيم العام أن يفك الحصار على الباي، بل حتى أن قام بوعده بتنفيذ بعض المطالب الوطنية بعد زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية لتونس، لكن و بمجرد مغادرة الرئيس الفرنسي أرض الوطن، متجها نحو بلاده ، حتى أعاد لوسيان سان القمع من جديد ، فصادر الحريات العامة، و عطل الصحف، و أغلق النوادي و الجمعيات ، و فرض جوا من الرعب و الإرهاب، من خلال القيام بمظاهرة عسكرية كبيرة ،أجبرت الباي على الرضوخ و إقصاء الوطنيين من قصره(1).

إصلاحيات جويلية 1922 :

على إثر التطورات الحاصلة قررت السلطات الفرنسية أن تقدم بعض التنازلات،إحساسا منها بالقلق من أتساع نطاق الحركة الوطنية، و بناءا على ذلك قررت إصدار مراسيم الإصلاحات بشرط ألا تتعارض مع بقاء مركز فرنسا في تونس(2). لذلك أصدر المقيم العام قرارات.

- **تطبيق قوانين جديدة للجنسية في 8-11-1921 :** لقد فقد الأجانب الحق في الجنسية التونسية و جنسوا بالجنسية الفرنسية، كما جردوا من الرعوية إذا كان جدهم من مواليد تونس، و بالإضافة إلى هذا فقد أصدروا قانونا في 20-03-1923 منحوا بموجبه الجنسية لكل من يطلبها، و يظهر عواطف إتجاه فرنسا، لكن المسلمين التونسيين قاوموا هذا الاتجاه، فقاوموا كل مسلم يحمل الجنسية الفرنسية، و إعتبروه مارقا من الإسلام(3).

---

1. الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 63-64.
2. غيلان سمير طه التكريتي، الحركة الوطنية التونسية في سنوات ما بين الحزبين 1918-1939، مجلة آداب الفراهدي، ع 13. ديسمبر 2013م.
3. محمود شاكر،مرجع سابق، ص 107.

- **مناقشة موضوع الإصلاح في البرلمان** : لقد تم إستبدال مجلس الشورى بالمجلس الكبير و هو عبارة عن هيئة إستشارية تتألف من قسمين، أحدهما تونسي يتكون من 41 عضو و آخر فرنسي يتكون من 56 عضو تقوم بمهام تقديم التقارير الخاصة بالميزانية و المسائل المالية و الإقتصادية الأخرى(1).
- **إحداث مجالس محلية للبلديات و المقاطعات** :لقد تم انتخاب الأعضاء الفرنسيين في المجلس في أواخر عام 1922، كما عقد هذا المجلس أول اجتماعاته مباشرة بعد إجراء الإنتخابات(2).

لقد رفض الدستوريون هذه الإصلاحات، و اعتبروها إصلاحات اندماجية جاءت بهدف القضاء على الكيان التونسي، و أعلنوا تمسكهم بمبادئ حزبهم و عملوا على الدعاية لها، و ساندهم على ذلك دعم الناصر باي الذي انتهج سياسة تعاون معهم، لكن بوفاته فقدت الحركة الوطنية أكبر سند و نصير لفكرتها، فكثر الإضطهاد و زاد التشريد، و نفى الشيخ التعالبي إلى الخارج، و إنقسم الحزب الدستوري على نفسه في تلك الظروف الحرجة، فإنشق المعتدلون بقيادة الحسن القلاتي، و تكتلوا مع الطائفة اليهودية ليشكلوا ما يعرف بحزب الإصلاح، الذي بدأت بوادره تبرز إبتداءا من شهر مارس 1921، و زادت حدته بعد إصلاحات 1922 التي تمثل غرضها الأساسي في استمالة القادة المنشقين من خلال منحهم بعض الامتيازات(3).

لقد شهد الحزب الدستوري بالإضافة إلى ظهور هذا الحزب المنشق، بروز جماعة يترأسها فرحات بن عياد، انشقت هي الأخرى عن الحزب الدستوري، و أسست حزبا مستقلا في 13 نوفمبر1922، سمي بالحزب الحر الدستوري المستقل(4).

1. سمير غيلان طه التركيني، مرجع سابق،ص 190.
2. إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق،ص107.
3. خليفة الشاطر و آخرون،مرجع سابق ،ص 89.
4. يوسف مناصرية. مرجع سابق.ص ص 193-233.

الفصل الثاني:

حياة فرحات حشاد

المبحث الأول: مولد حشاد و نشأته

المبحث الثاني: كيف تأثر بالحركة الوطنية و إنضمامه إليها

الفصل الثالث:

الفصل الثاني :حياة فرحات حشاد

ولد الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد في قرية العباسية بجزر قرقنة شرق مدينة صفاقس التونسية الأقرب إلى الجنوب التونسي، ليتأثر بواقعه الإجتماعي والسياسي الذي إتسم بالصبر على شظف العيش، والصراع مع البحر والفقر والظلم الإستعماري وانبثاق الحركة الوطنية التونسية.

المبحث الأول : مولد ونشاة الزعيم فرحات حشاد.

ولد فرحات حشاد في الرابع من فبراير 1914 من عائلة صيادي سمك، وأخطبوط كما هي حال جل سكان الجزيرة التي تبعد نحو 33 كيلومترا عن ساحل مدينة صفاقس، مايعني أنه تربى في وسط فقير .

وقد تعلم حشاد في المدرسة الفرنسية، ولم يتجاوز تعليمه ختم الدروس الإبتدائية، إذ توفي والده مبكرا، ما دفعه إلى الإنقطاع عن التعليم والتوجه للعمل ([1]).

كانت شهادة ختم الدروس الإبتدائية تعطي صاحبها مكانة إجتماعية في حينها، وتمكنه من التعمق في القراءة والكتابة والإطلاع، وساعد الإختلاط بالعمال الأجانب والإدارة الفرنسية فرحات حشاد على أن يسيطر على اللغة الفرنسية التي أتقنها، ومكّنه تطلعه وطموحه الواسع من تحقيق اطلاع على التيارات الفكرية السائدة، وإلتحم مبكرا عن طريق العمل النقابي بالرؤى الإجتماعية الإشتراكية التي حملتها السياسة الفرنسية المهيمنة على تونس في بداية القرن الماضي .

وصفته مؤسسة حشاد بالقول:" كان عصامياً في تصرفاته وأعماله حيث أكمل تكوينه المعرفي والثقافي والسياسي بالمطالعة والقراءة والعمل النقابي.

بدأ حشاد حياته بداية بسيطة فاضطر بعد وفاة والده إلى ترك المدرسة، والعمل لدي إحدى شركات النقل البحري في مدينة سوسة التونسية، وقد تعرض لبعض المصاعب الإقتصادية خلال الحرب العالمية الثانية بسبب حظر النشاط السياسي، فانخرط خلال الحرب في العمل

[1] عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، دط، لمؤسسة الغربية للدراسات و النشر، دت، ص 491.
أنظر: الملحق رقم 5.

التطوعي في الهلال الأحمر لرعاية الجرحى وكان يقوم بهذا العمل في خارج أوقات العمل الرسمية .."[1]

كما وصفته جريدة الشعب الناطقة بإسم الإتحاد العام التونسي للشغل بأنه: "كان تلميذا نجيبا آية في الذكاء، وفي السنة الأخيرة من التعليم الإبتدائي والتي كان يعد فيها الشهادة الإبتدائية أصيب بمرض خطير جزع أهله عليه منه، ولم يتمكن حشاد من إجتياز الإمتحان إلا أن مدير مدرسته الذي كان به شغوفا ومعجبا بذكائه الوقاد واصل السهر عليه ومده بالعلاج الصالح حتى شفي فرحات من مرضه وعاد إلى المدرسة، وفي سنة 1928 تقدم إلى إمتحان الشهادة الإبتدائية ونجح فيه نجاحا باهرا، ولم يتمكن من مواصلة تعلمه بالمدارس الثانوية لحالة عائلته الفقيرة."[2]

وتوقف عبد السلام بن حميدة عند أهمية التضامن الجهوي من ناحية ودور أصيلي جزيرة قرقنة في تفعيل العمل النقابي في تونس مشيرا إلى أن الجزيرة كانت منبعا للنقابيين ومنطلقا لتأسيس نقابات في مختلف أنحاء البلاد، حيث يقول:"كانت جزيرة قرقنة رغم خلوها من المصانع عند عودة أبنائها النقابيين خاصة في الصيف مصدر إشعاع للمثل النقابية، حتى في مدنين أقصى الجنوب كان أحد أبناء قرقنة بين أول المناضلين لتأسيس نقابات في مختلف أنحاء البلاد حيث يقول: " كانت جزيرة قرقنة رغم خلوها من المصانع عند عودة أبنائها

---

1)عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص 491.

2) **السيدة الدو القايد** ،من هو فرحات حشاد ؟صحيفة الشعب الناطقة باسم الإتحاد العام التونسي للشغل بتاريخ 3، 12-2011 بعنوان، دص .

ووصفته زوجته امنة عاشور من خلال تناولها لمسيرة حياتها معه الأوضاع الإجتماعية التي تمر بها أسرته و جزيرته و أهلها فقالت : توفي والدي وعمري خمسة أشهر واحتضنتني والدتي إلى أن بلغت سن الرشد المتعارف عليه آنذاك أي سن الثانية عشر، زوجتني والدتي من قريبها الشاب فرحات بن محمد حشاد وذلك سنة 1942، وأقيم حفل زواجنا في جزيرة قرقنة، كان عمره آنذاك 29 سنة، وأنا في الثالثة عشر من عمري، ونظرا لصغر سني وطيبة قلبه، طلب سي فرحات من والدتي الأرملة أن تعيش معنا وتبقى إلى جانبي، وفعلا لم تفارقني والدتي إلى أن توفيتْ.

" سي فرحات كان عطوفا على والدته ولا يتردد في مساعدتها في القيام بشؤون الأسرة والخدمات الفلاحية والبحرية. وكان يتألم عندما يرى بعض النساء الحوامل يحملن الأشياء الثقيلة على ظهورهن أو يقمن بأعمال فلاحية شاقة، فلا يتردد في التعبير عن استنكاره ويقول: 'يا رسول الله كيفاش مرا حبلى تهز هذا الكل... هذا ما يصيرش، «كان سي فرحات ينادين بأم الخير عوض آمنة، يقول لي إن هذا الاسم طالع سعد عليه. بعد سنة من زواجنا، وعلى إثر نجاحه في مناظرة بالأشغال العامة، انتقلنا من قرقنة إلى صفاقس، وبقيت إلى جانبه أقاسمه الحياة وأتحمل مسؤولية الأطفال والبيت رغم صغري..(شهادة حية وردت ضمن مقال للسيدة الدو القايد بعنوان "**_الشهيد فرحات حشاد علامة مضيئة لكل الأجيال**" ـ صحيفة "جمهورية " الالكترونية بتاريخ 8ديسمبر 2016 ،دص.

النقابيين خاصة في الصيف مصدر إشعاع للمثل النقابية، "حتى في مدنين أقصى الجنوب كان أحد أبناء قرقنة بين أول المناضلين لتأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل (1).

ومن ثم قد نشأ فرحات حشاد في بيئة صعبة المراس محليا ووطنيا ودوليا وفي ظل تحولات كبرى يشهدها العالم وبلاده تونس بحكم وضعها تحت الحماية(2):

1- البيئة المحلية والوطنية :

لم تكن جزيرة قرقنة حيث ولد حشاد سوى منطقة فقيرة تعيش حياة الصيادين البسيطة وما تجود به الأرض من زراعات ومن زيتون .

إندلعت الحرب العالمية الأولى في السنة التي ولد فيها حشاد، وقد إستمرت آثارها تنعكس على تونس لفترة طويلة من الزمن، بحكم أن فرنسا التي تحكم البلاد في ذلك الوقت بعنوان الحماية كانت أحد أطرافها الرئيسيين.

وقد خرجت فرنسا والعالم مثقلين بآثار الحرب العالمية الأولى، وكان التنافس على أشده بين الدول الإستعمارية وألمانيا التي لم تأخذ نصيبها من ثروات العالم، لأنها لم تدخل جوقة الإستعمار .

---

(1) Abdesslem Ben Hamida /Syndicats, affinités et solidarités de type traditionnel dans la Tunisie coloniale (1924-1956) [article]dans Cahiers de la Méditerranée / Année 1982 Volume 6 Numéro 1 p . 99

(2) أحمد القصاب ،تاريخ تونس المعاصرة 1881- 1956،صـ 524 - 530 .

وتواصل العالم مابعد الحرب العالمية مثقلا بأثار الحرب السياسية والإقتصادية، إلى أن حلت أزمة 1929 فيما تأكد أكثر فأكثر إنفصال تونس عن سلطة الدولة العثمانية، التي لم تعد موجودة بعد الحرب، وبالتالي فقد زاد الإحتلال رغم ضعفه من سطوته ونفوذه لا يخيفه إنتقام السلطان العثماني لولاياته المستقطعة.

وأصبحت البلدان العربية ومنها تونس في مواجهة، تكاد تكون منفردة مع محتلها دون مرجعية من أي نوع لتسندها، ولم يكن وضع الخلافة العثمانية المتردي ليسمح لها بمساعدة تونس على مواجهة محتلها، رغم رسالة الإستغاثة المبكرة التي أرسلها الباي محمد الصادق بداية الإحتلال، فما بالك بعد خروج تركيا من دائرة الدولة العثمانية وقطع كمال أتاتورك علاقة إسطنبول بولاياتها ([1]).

وانفرد المستعمر الفرنسي بالبلدان التي هيمن عليها، ومنها تونس لا يحاسبه أحد أو قانون على ما يفعل فيها .

وفي 1930 إنعقد المؤتمر الافخارستي بقرطاج، ليؤكد الحضور المسيحي في إفريقيا والعزم على توسيع نطاقه ،وكان الحديث يدور عن تجريد البلاد من هويتها الإسلامية وتعهد المسيحية التي انتصرت بجلب الشعوب الضالة إلى حضيرتها، كما انتظمت في تلك الفترة إحتفالات كبيرة بمائوية إحتلال الجزائر ثم بعد عام بمرور خمسين عاما على قيام الحماية في تونس، وأظهر الفرنسيون تباهيا واضحا بما حققوه في تونس ومبشرين بمستقبل أفضل.

(1)محمد عصفور سليمان، الحماية الفرنسية على تونس 1881و الموقف العثماني و الأوروبي منها، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة ديالي العراقية، العدد 56، سنة 2012، د ص.

http://www.iasj.net/iasj?func=fulltextald=62328

وسيطر المستوطنون على مئات الهكتارات وتم إعتماد التقنيات المتطورة لتنمية الزراعة في تونس (1).

ولم يكن أمام تونس حينها إلا الإعتماد على أبنائها عبر المداخيل المتوفرة، ليجد فرحات حشاد نفسه في صلب العمل النقابي، الذي لم يكن إلا رافدا من روافد العمل الوطني ضد الإحتلال .

وقد ساهمت الحرب العالمية في ظهور الوعي الوطني عند التونسيين، ومن أبرز علاماته نشأة الحزب التونسي في شهر فيفري 1919، وصدور كتاب " تونس الشهيدة" في باريس عام 1920 وتضمن برنامج عمل من تسع نقاط تركزت على المطالبة بالدستور.

وفي 1920 تأسس الحزب الحر الدستوري وسير الوفود إلى باريس للقاء المسؤولين الفرنسيين عام 1920.

وفي سنة 1921 أسس الحزب الإصلاحي، وتم في 1922 أحداث المجلس الكبير كنوع من الإصلاح، وفي 1924 تم إعدام أحد المقاومين يدعى محمد علي الدغباجي بحامة قابس وتأسيس أول نقابة تونسية على يد محمد علي الحامي وتأسيس جامعة عموم العملة في 1925 .

وفي 1926 صدرت أوامر زجرية تحد من الحريات، وقبل ذلك عام 1925 أقيم تمثال الكاردينال لافيجري في مدخل المدينة القديمة للعاصمة كتحد من الإستعمار للوطنيين.

وشهدت سنة 1930 صدور جريدة "صوت التونسي" وانعقاد مايعرف بمؤتمر الافخارستي في تونس.

وعلى الصعيد النقابي صدر أول أمر يقر الحريات النقابية في عام1932، لكن في 1933 صدرت أوامر جائرة، من خلال فرض الرقابة الإدارية في تونس بينما انعقد مؤتمر الحزب

(1) أحمد القصاب، مرجع سابق ،ص 533- 534 .

الحر الدستوري الذي ضم جماعة العمل التونسي براديكاليتهم عام 1933، ثم مؤتمر إستثنائي آخر عام 1934، سطع فيه نجم الحبيب وبورقيبة كزعيم جديد أكثر إلتحاما بالجماهير الشعبية، وبعد شهر (أفريل) عقد مؤتمر آخر طرد من إعتبرهم المنشقين، وعدم الإعتراف بالحزب الجديد الذي سمي بالحزب الحر الدستوري الجديد، وبدأ إبعاد القيادات ونفيهم، فقد نفي بورقيبة ومحمود الماطري في برج البوف .

وفي 1937 تفاعل الحزب الحر الدستوري الجديد مع أحداث القمع في الجزائر والمغرب الأقصى معلنا عن إضراب تضامني مع ضحايا القمع في البلدين.

وبشكل متزامن تم عقد المؤتمر التأسيسي لجامعة عموم العملة التونسيين الثانيةعام 1937 بقيادة محمد القناوي، الذي تدخل الحزب الدستوري لتكريس إستقلالية المنظمة بإزاحته وإنتخاب الهادي نويرة أمينا عاما لها في مؤتمر جديد عقد عام 1938.

وفي أفريل 1938 نظمت مظاهرة تطالب ببرلمان تونسي، وحكومة وطنية وسقوط الإمتيازات، وكانت أحداث 9أفريل التي عرفت سقوط عديد القتلى وإعتقال الزعيم علي بلهوان والحبيب بورقيبة .

وتم وقف صدور جريدة "لاكسيون تونيسيان" التي يراسلها وحل الحزب الدستوري الجديد بينما شرع الحبيب ثامر في تنظيم المقاومة السرية، وفي1940 شهدت نقل الزعماء السياسيين إلى المعتقل في مرسيليا، ليتشكل ديوان سري للحزب الدستوري الجديد عام 1941، واعتلى عرش تونس الباي الوطني محمد المنصف في 1942(1).

وعندما كانت الحرب العالمية الثانية في أوج إشتعالها، وكان العمل النقابي كما تظهره الأحداث متوازيا مع العمل الوطني، و كانت قيادات العمل السياسي هي نفسها تمتد إلى العمل النقابي لتأخذ فيه موقعا والعكس .

---

(1)عبد المجيد كريم و آخرون،"موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881-1964" ،دط، تونس عام 2008، ص ص75 - 105.

واتجه النقابيون إلى تونس العمل النقابي والخروج به عن هيمنة النقابات الفرنسية التي تفصل السياسي عن النقابي.

2 ـ البيئة العمالية والإجتماعية زمن نشأة حشاد :

كان العمل النقابي فرنسيا إيطاليا في أيامه الأولى، وفي بداية دخول فرحات حشاد معترك الحياة والعمل والنقابة، فقد نشأت الحركة العمالية في تونس نتيجة تواجد الإستعمار الفرنسي والجاليات الأجنبية المستوطنة في تونس .

وقدر الباحث شوقي بن حسن في مقال له ضمن بحوث مركز إفريقية للدراسات والبحوث السياسية، عدد العمال المنضوين في العمل النقابي بدايات القرن الماضي 2620 عاملا فرنيسا و2000عامل مالطي و19631 إيطالي و62163 تونسي.

وكان العمل النقابي ممنوعا في أولى سنوات الحماية في تونس "إلا أن فرنسا ولأغراض إستعمارية أهمها تشجيع الهجرة إلى تونس، كوّنت عام 1894 إتحاد العمال الفرنسي برئاسة فكتور دي كانيار، وكذلك فعل الإيطاليون فكانت النقابات عبارة عن تكتلات عمالية وقومية في الوقت نفسه(1).

وشهدت سنة 1900أولى الإضرابات النقابية حيث قام عمال سكك الحديد بإضرابهم الأول للمطالبة بالزيادة في الأجور، وفي 1904 إلتقت جنسيات مختلفة في تظاهرات مشتركة .

وارتبط العمل النقابي ببداية تسرب الفكر الإشتراكي لتونس، لتنشأ معها بوادر الحركة الوطنية التونسية بإنشاء "حركة الشباب التونسي" .

و قبل ذلك كانت أحداث الزلاج في نوفمبر 1911 التي توسعت رقعتها، مناسبة لإنتشار النزعة الوطنية لدى عامة الشعب، في 9 فيفري 1912 داست عربة ترامواي يقودها إيطالي طفلا تونسيا وتزامنت مع إحتلال إيطاليا لليبيا، فقرر التونسيون مقاطعة ركوب

(1)شوقي بن حسين، النقابة في تونس، مركز إفريقيا للدراسات والبحوث السياسية، 9 يوليو 2014، دص . (http://www.ifriqiyah.com/detail/27302)

التراموای، وكانت هذه الحادثة فرصة لتقارب النخب السياسية مع العمال، إلا أن دور النقابة كان متذبذبا فلم يتحقق الكثير للتونسيين.

ومع توجه فرنسا لتكثيف إستغلال المستعمرات بعد خروجها من الحرب العالمية الأولى منهكة، زاد توسع طبقة العمال تزامنا مع نشاة الأحزاب السياسية، إذ تأسس الحزب الدستوري ثم الحزب الشيوعي التونسي 1920 ليتفاعل مع الحركة العمالية (1).

وكذلك تعددت النقابات بين سنتي 1919 و1921، وأصبحت الإضرابات تعبيرا رئيسيا عن المطالب، إلا أن تشتت العمال بين النقابات أبقى النتائج محدودة، لذلك قررت كل النقابات أن تتجمع في الكنفدرالية العامة للشغل "c.g.t" التابعة للنقابة المركزية في فرنسا (2).

و ساهمت هذه الخطوة في تكوّن العديد من التونسيين نقابيا وسيكتشف هؤلاء بعد مدة أنهم خارج حسابات النقابات الفرنسية، وأنها لا تدافع سوى عن مصالح الأجانب(3).

توجه فرحات حشاد مبكرا إلى العمل بحكم وضعه الإجتماعي في إحدى شركات النقل البحري بسوسة كحامل بضائع في عام 1930، الأمر الذي فتح عينيه على العمل النقابي حيث لتنى مبكرا إلى النقابة الأساسية للعمال تابعة للمنظمة الفرنسية للإتحاد العام للعمل"C.G.T" ليصبح عام 1930 رئيسا لها (4).

إختلف في العام التالي مع اتحاد العمال التونسي الذي كان يتبع الإتحاد العام الفرنسي فتركه ليشكل مع عدد من زملائه إتحاد العمال التونسي المستقل، الذي دعا إلى العدالة بين العمال التونسيين ونظرائهم الفرنسيين في الحقوق المدنية والمساواة قبل أن يبدأ الدعوة للاستقلال عن فرنسا(5).

وكتبت صحيفة الشعب أن الصبي حشاد إضطر إلى دخول معترك الحياة صغيرا والإرتزاق من منصب متواضع شغله بالشركة التونسية للنقل بالسيارات في الساحل وكان

(1)شوقي بن حسين، المرجع السابق، د ص.
(2) الحفناوي عمايرية، ولادة الحركة العمالية الوطنية التونسية 1924-1925 ،جريدة الشعب بتاريخ 13 - 01 – 2007 ، د ص، أنظر الرابط :
http://www.turess.com/echaab/1082
(3)شوقي بن حسن، مرجع السابق ، د ص.
(4)صحيفة الشعب : " من هو فرحات حشاد؟"، مرجع سابق، د ص.
(5)صحيفة الشعب ـ المرجع سابق، د ص.

يعمل بها موزع تذاكر لسيارات نقلها بجهة صفاقس ثم مسؤولاً في إحدى محطات الشركة وبعض خطوطها، وأخيرا كاتبا محتسبًا في قسم حسابات بإدارتها بمدينة سوسة(1).

إنتقل إلى صفاقس عام 1943 م بعد إختياره رسمياً موظفاً عاماً حيث إستأنف نشاطه العمالي في إتحاد عمال صفاقس، وتزوج في نفس العام من إبنة عمه آمنة.

ويعتبر فرحات حشاد من الزعماء القلائل الذين التحقوا بالنضال المبكر والعمل النقابي ففي سنة 1936م أسهم في المجال النقابي داخل الكنفيدرالية للشغل التي كانت آنذاك بزعامة صالح بن يوسف وعمل بنشاط وسط هذه النقابة.

وكان من ثمرات هذا المسار والنشاط الفعلي من أجل خدمة الصالح العام تأسيسه لاتحاد النقابات بتونس سنة 1946م، وعندما أراد حشاد تأسيس هذه المنظمة ولكي تكتسب طابع الإتحاد والتعاون والاعتصام، إستدعى مجموعة من الشيوخ الزيتونيين لحضور التأسيس ومن أبرزهم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور حيث تولى الرئاسة الشرفية.

ومثلما لخصه كتاب "موجز تاريخ الحركة الوطنية " فقد إمتزج العمل السياسي بالعمل النقابي، حيث تتمثل أهم التواريخ التي يمكن تذكرها عند الحديث عن الإستعداد للمواجهة الحاسمة (مع الإستعمار) (1945 1951) في تأسيس الجبهة الوطنية التونسية سنة 1945 وسفر الحبيب بورقيبة إلى مصر فيما شهدت سنة1946 تأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل يوم 20 جانفي، وانعقاد مؤتمر ليلة القدر الذي طالب بالإستقلال في 23 أوت.

وانعقد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة في فيفري 1947، وتمخض عنه مكتب المغرب العربي.

وكانت أحداث صفاقس العمالية الدامية يوم 5 أوت من نفس العام.

وانعقد المؤتمر الثالث للحزب الدستوري الجديد المعروف بمؤتمر دار سليم يوم 17 أكتوبر 1948 وعاد بورقيبة إلى تونس يوم 8 سبتمبر 1949.

وشهدت سنة 1950 تكوين وزارة شنيق التفاوضية وأحداث النفيضة العمالية الدامية.

---

(1)الشعب ،المرجع السابق ،د ص.

وكانت المذكرة الرسمية التونسية إلى فرنسا بخصوص تحقيق الإستقلال الداخلي لتونس بتاريخ 31 أكتوبر ،1951 وكانت المذكرة الفرنسية الرافضة للمطالب الوطنية بتاريخ 15 ديسمبر 1951(1).

المبحث الثاني : كيف تأثر بالحركة الوطنية و إنضمامه إليها.

لم يكن العمل النقابي في تونس إلا وجها من وجوه الكفاح الوطني التونسي ضد الإستعمار الفرنسي، فالحركات الوطنية السياسية التحررية والنقابات كانت متقاربة في غاياتها وفي ممارستها، وما أكثر ما استفاد العمل الوطني من التكتل النقابي لتنظيم إضراباته وإحتجاجاته ووجد حشاد نفسه على مسافة متقاربة من الجانبين، ومع مرور السنوات إنحاز لتونس النقابة التي أصبحت في شخص الإتحاد العام التونسي للشغل رافدا قويا موحدا لمواجهة الإحتلال الجاثم على البلد، وأصبح بالتالي زعيمه ومؤسسه فرحات حشاد محور العملية السياسية ضد الإحتلال الأجنبي .

1- تطور العمل الوطني وإلتصاقه بالعمل النقابي :

المفكر التونسي الطاهر الحداد (1901 1932)، كتب أوائل العشرينات بأن العمال التونسيين: «يعتبرون أن شقاءهم آت من الحكومة التي تحرمهم مما هو ضروري ولا تقيهم المصائب التي تعترضهم في طريقهم ولا توفر لهم المعرفة التي يحتاجونها ولا تنصفهم» (2).

لذلك أيد العمال الحزب الدستوري (تأسس عام 1920) وتجاوبوا مع شعاراته ودعموا نضاله ضد الإمبريالية، وهم بذلك ساهموا إلى حد كبير في إنتصاراته في الأعوام 1924 -1925(3).

(1)الحفناوي عمايرية ، تاريخ الحركة الوطنية ، جريدة الشعب ـ مرجع سابق ، د ص.
(2)الطاهر الحداد ، العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، ط 1، 1927، ص 75.
(3)الحفناوي عمايرية، الشعب، المرجع السابق، د ص.

واستطاع أن يفطن مبكرا إلى أن مصالح العمال التونسيين، وحقوقهم مختلفة عن الفرنسيين وسيطرت عليه المفاهيم الإشتراكية التي وصل صداها مع الحرب العالمية الأولى إلى تونس ليدعوا إلى تشكيل العمال في جميعات مناهضة للإستعمار، ويضع اللبنات الأولى للتفكير النقابي السياسي المزدوج .

ويرى حفناوي عمايرية الذي تقوده رؤية ماركسية، لتحليل المرحلة الأولى من تأسيس العمل النقابي التونسي، أنه مع استفحال التناقضات بين التونسيين وزعماء النقابة الفرنسية كان مجيء محمد علي الحامي من الجنوب التونسي إلى العاصمة، حيث لم ينخرط في صفوف حزب الدستور واحترف كليا النضال من أجل قضية العمال التونسيين .

"تعرف إثر عودته على ثلة من الشباب الثوري فكانوا يتساءلون عن أسباب آلام شعب تونس، وبعد مناقشات طويلة وتأملات عميقة توصل محمد علي والطاهر الحداد ورفاقهما إلى الخلاصة التالية : "وهي أن النتائج التي حصلت عليها شعوب أوروبا كانت من ثمار تنظيم الطبقة العاملة لذاتها ولنضالها الطويل، وبذلك فعلى الشعب التونسي أن يجتمع في إتحادات وجمعيات حتى يجبر الحكومة على السير في طريق التنمية الإقتصادية وتحقيق حياة كريمة للجماهير الشعبية"(1).

ومن ثم فقد بدأت مقاومة النقابيين التونسيين للفرنسيين مقاومة سياسية نقابية بصورة مبكرة مع ظهور محمد علي الحامي، الذي إعتقله الفرنسيون سنة 1925 ليتم نفيه.

ولم يكن العمل النقابي في تونس بعيدا عن العمل السياسي بحكم إهتمام التيارين بالأوضاع المعيشية المتردية للسكان، ومسؤولية الإستعمار الفرنسي في ذلك (2).

واستمر العمال ومجمل جماهير الشعب التونسي في تصادمهم المزدوج مع المحتل حتى 1938 عندما تم القبض على النقابي الحسن النوري ونقله ليقضي عقوبة السجن بالجزائر.

وورث حشاد هذه العلاقة بين الحركة العمالية التي لم تتبلور بعد في اتحاد وطني تونسي وبين العمل السياسي التحرري، فقد لاحظ الإضطهاد الذي يعانيه مواطنوه في مواقع

(1) الحفناوي عمايرية،الشعب ،مرجع سابق،د ص .

(2) عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ـ عصر الإمبراطورية ـ العهد التركي في تونس والجزائر ،ص 320.

العمل وهو أكثر من بلور الإلتقاء بين العمل النقابي والعمل السياسي التحرري في تونس وليس الأول .

وقد كان العمال التونسيون في عهد الحماية الفرنسية يخضعون لأبشع أنواع التفرقة العنصرية بصرف النظر عن إختصاصاتهم المهنية ودرجة خبرتهم فيها، فقد كانوا يعاملون دائما على أنهم عمال من درجة ثانية أو ثالثة، يلاحظ ذلك بشكل محسوس في عملية التفاوت في الأجور بينهم وبين العمال الأجانب(1).

و تدهور الوضع المالي للعمال بصورة ملحوظة في السنوات التي تلت الحرب (1914-1918) مباشرة فبالمقارنة مع مستوى المعيشة لما قبل الحرب نجد أن الأسعار قد إرتفعت بشكل مهول.

وقد دفعت الحرب العالمية الأولى الوضع الإقتصادي في تونس بشكل محسوس، إذ تضاعفت في الفترة1919 - 1925، إستثمارات رؤوس الأموال ثلاث مرات، رافقها تكوين شركات جديدة وإزدياد عدد المنشآت من صناعات إستخراج المعادن إزديادا ملحوظا ما إنجر عليه طبقة عمالية واسعة (2).

صنّف عالم الإجتماع التونسي عبد الباقي الهرماسي زعامات العمل النقابي في تونس (النتقابة العامة) خلال الفترة الأولى إلى ثلاثة أصناف (3):

- العمال المتميزون.

- المثقفون غير العاملين (ومعظمهم من الزيتونة)، وهم على الأكثر من صنع الرابطة بين العمل السياسي والعمل النقابي .

- والثوريون المحترفون مثل محمد علي الحامي .

(1) الحفناوي عمايرية، جريدة الشعب،مرجع سابق، يوم 13 - 01 – 2007، دص.

(2) الحفناوي عمايرية، نفس المرجع حيث يضيف" بلغ عدد هذه المنشآت 58 منشأة في سنة 1924 بينما لم يكن عددها يتجاوز 37 في عام 1914 ، وكان نتيجة لذلك ارتفاع قيمة صادراتها من 15.0 مليون فرنك في عام 1914 الى 97,7 مليون فرنك عام 1924"، دص.

(3)Abdesslem Ben Hamida /Syndicats, affinités et solidarités de type traditionnel dans la Tunisie coloniale (1924-1956) [article dans Cahiers de la Méditerranée Année 1982 Volume 6 Numéro 1 pp. 91-114.

رأى الطاهر الحداد وهو من الطلبة الزيتونيين بأن العمال : «يعتبرون أن شقاءهم آت من الحكومة التي تحرمهم مما هو ضروري، ولا تقيهم المصائب التي تعترضهم في طريقهم ولا توفر لهم المعرفة التي يحتاجونها ولا تنصفهم » (1).

لذلك أيّد العمال الحزب الدستوري تأسس عام 1920، وتجاوبوا مع شعاراته ودعموا نضاله ضد الإمبريالية، وهم بذلك ساهموا إلى حد كبير في إنتصاراته في الأعوام 1924-1925.

وأشار عمايرية إلى إعتبار الطاهر الحداد أن النضال السياسي ويقصد بذلك حركة التحرر الوطني بقيادة حزب الدستور هو ما قد وعاه الشعب التونسي قبل أي نضال آخر إلا أن الشعب بدأ يدرك أن النضال السياسي وحده لا يكفي، حيث كان الحزب يكتفي بالمطالبة بالمصالح الوطنية مهملا كل الإهمال المصالح العمالية وماسماها الحفناوي عمايرية بالطبيقية سيما مع إنتشار الأفكار والأحزاب اليسارية الفرنسية بتونس (2).

2- تأثر حشاد بالحركة الوطنية وانضمامه إليها .

تأثر فرحات حشاد بالأسلوب النضالي للعمال من حيث الشكل والمضمون، فقد تأثر شكلا بالإرتباط بين العمل النقابي والعمل السياسي المتضامن، مضيفا إليه التغذي بالأفكار

(1) الطاهر الحداد، مرجع سابق، ص 115.
(2) عمايرية ، جريدة الشعب،المرجع السابق، دص.

التي تطرحها الأحزاب والنظريات الإشتراكية المضادة للإستعمار في حينها، ما منحه ورفاقه النقابيين حجة إضافية في نضالهم ضد المستعمر الأجنبي.

وكان وطنيا الحزب الدستوري الذي تأسس في عام 1920 على يد طلبة لمدارس التونسية والزيتونية المرجع الرئيس في العمل السياسي، رغم التطلع إلى الرؤى التي طرحتها الأفكار الماركسية والإجتماعية اللاحقة بما احتوته من أدبيات تدافع عن حقوق العمال المسلوبة عموما وما طرحته الماركسية بشان المسألة الإستعمارية .

وكانت مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية ثرية على صعيد أفكار التحرر عموما، فقد طرحت محليا نظيرة الطاهر الحداد في تحرير المرأة وكتب كتابه "امراتنا في الشريعة والمجتمع " والذي ساهم إلى جانب عوامل أخرى بينها التأثر بالمدارس الفرنسية بدفع المرأة التونسية إلى مقاعد الدراسة .

و يرى أستاذ التاريخ والنقابي التونسي الطيب البكوش أن الزعيم حشاد إستفاد من حصانته النقابية الدولية ليصبح من أهم زعماء الحركة الوطنية والمقاومة ضد الإستعمار مؤكدا على الحقبة التاريخية التي كثرت فيها إعتقالات القيادات السياسية للحزب الحر الدستوري الجديد في بداية الخمسينات وخاصة سنة 1952، وذكر أن اعتقال الزعيم الحبيب بورقيبة والعديد من رفاقه دفع فرحات حشاد إلى قيادة الحركة الوطنية والمقاومة ضد الإستعمار (1) .

ذلك مادفع الإستعمار الفرنسي إلى التخلص منه باغتياله على يد ما يسمى بـ «منظمة اليد الحمراء» والتي وصفها الطيب البكوش بالمنظمة الإستعمارية الإرهابية والتي قامت بتصفية عديد الوجوه النقابية والمناضلين التونسيين مثل الهادي شاكر بصفاقس (2).

ورأى أستاذ التاريخ بالجامعة التونسية مصطفى التليلي متحدثا عن أحداث 9 أفريل 1938 وما شهدته من تصاعد لوتيرة القمع ومواجهة الحركة الوطنية، أن فرحات حشاد

---

(1)اعداد : المنصف عويساوي، فرحات حشاد... الرمز... النضال والعطاء، شهادة للطيب البكوش، ضمن تقرير بعنوان فرحات حشاد الرمز النضال والعطاء ..جريدة الصحافة الحكومية اليومية الثلاثاء 04 أفريل 2017. العدد :8701 منشور على الانترنيت أنظر الرابط :
http://www.essahafa.tn/index.php?id=24&tx_ttnews

(2)اعداد : المنصف عويساوي . فرحات حشاد... الرمز... النضال والعطاء المرجع السابق .

واصل التفكير في تأسيس حركة نقابية تونسية تدافع عن العمال "ولكن في نطاق الدفاع عن مشروع وطني أوسع وأشمل وهو تحقيق إستقلال البلاد والتخلص من الإستعمار" .

وتحدث في السياق ذاته عن الظروف التي رافقت تفكير حشاد الجدّي في خوض التجربة والتي وصفها بالملائمة خاصة بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية، وتحول موازين القوى لفائدة حركات التحرر، وخروج فرنسا منهكة من الحرب(1).

وشهدت بذلك الحركة الوطنية التونسية مساعي حثيثة لتوحيد كل القوى الوطنية ودعم مجهوداتها من أجل تحقيق الإستقلال في ماعرف بمؤتمر ليلة القدر (2).

وأعاد التليلي هذا الحراك الوطني المتصاعد إلى فرحات حشاد الذي تمكن من إنشاء الإتحاد العام التونسي للشغل في جانفي 1946(3)بعدما تمكن من توحيد جملة من النقابات المستقلة حيث، شيئا فشيئا نجح حشاد في تركيز هياكل اتحاد الشغل في مختلف مناطق البلاد .

"وأصبح بذلك الإتحاد يسير من قبل نخبة من الكوادر التي تدربت على النضال المطلبي والنضال السياسي مثل الحبيب عاشور في صفاقس والذي برز بعد أحداث أوت 1947 بصورة كبيرة وأصبح رمزا من رموز النضال النقابي في صفاقس وأحمد التليلي في جهة قفصة وأصبحت النخب في تلك الفترة فاعلة في المشهد الوطني بجعل الإتحاد حاضنا أساسا لمختلف التحركات التي تواجه السياسة الإستعمارية.قدرة فائقة على فهم الأوضاع" (4).

وتحدث أستاذ التاريخ عبد اللطيف الحناشي أيضا في الذكرى الستين للإحتفال بالذكرى بإغتيال الزعيم فرحات حشاد عن قدرة حشاد على المزاوجة بين النضال الوطني

---

(1)المنصف عويساوي، فرحات حشاد، الرمزالنضال والعطاء ، المرجع السابق، دص.

(2)مؤتمر ليلة القدر 23أوت 1946 نظمه الحزب الدستوري القديم وتم خلاله اقتراح التنسيق مع جماعة الحزب الجديد براسة الحبيب بورقيبة وبينهم المنجي سليم فقد كان احمد بن ميلاد والمنجي سليم أهم شخصين عملا على تنظيم المؤتمر وانجاحه. شارك في المؤتمر الحزب الحر الدستوري بقيادة القاضي العروسي حداد إلى جانب الحزب الدستوري الجديد والاتحاد العام التونسي للشغل والمستقلين والزيتونيين

وانظر : فاخر الرويسي : مؤتمر ليلة القدر (23 أوت 1946) أو مؤتمر المطالبة بالاستقلال /مجلة ليدرز العربية الالكترونية بتاريخ :01-07-2016 . راجع الرابط :http://ar.leaders.com.tn/article/0988-

(3)المنصف عويساوي ، فرحات حشاد... الرمز... النضال والعطاء المرجع السابق، دص.

(4) المرجع نفسه، دص.

والنضال المطلبي في مرحلة التحرر الوطني مؤكدا أن اتحاد الشغل قاد هذه الحركة بعد أسر وإبعاد القيادات السياسية... واغتيال فرحات حشاد(1).

وبرزت زعامة فرحات حشاد الوطنية في تأسيسه الإتحاد العام التونسي للشغل، وفي ما يعرف بمؤتمر ليلة القدر 23 اوت 1946 الذي ألّف بين مختلف القوى السياسية المتنافرة ومعها الإتحاد العام التونسي للشغل .

وكان العمل التحرري من أهداف الإتحاد يؤكده مساندته لأعمال التحرر الوطني عموما وهو مانص عليه نظامه الأساسي(2)، فيما عكس مؤتمر ليلة القدر التواصل في التفكير النقابي الذي عمل عليه محمد علي الحامي والطاهر الحداد ليتبلور على يد فرحات حشاد في إنضمامه بمؤسساته النقابية إلى العمل الوطني التحرري وظهور ذلك في فعاليات تحررية.

ـ مؤتمر ليلة القدر :

ألّف مؤتمر ليلة القدر 23 اوت 1946 بين مختلف القوى الوطنية السياسية والنقابية..

وضمن تقرير لوكالة الانباء التونسية بتاريخ 20 جانفي 2017 سبق انعقاد الدورة الثالثة والعشرين لمؤتمر الاتحاد العام التونسي للشغل استرشدت فيه برؤية الباحثين في العمل النقابي، و أوضح أستاذ التاريخ المعاصر عبد اللطيف الحناشي أن العلاقة بين النقابي والسياسي كانت إشكالية تعود إلى بدايات العمل النقابي الوطني في البلاد وتحديدا عند تأسيس جامعة عموم العملة التونسية سنة 1924 .

ورأى أن الخط الوطني الذي اتبعته الجامعة آنذاك لم يرق كثيرا لقيادة الحزب الحر الدستوي رغم أن هذا الأخير ساهمت قياداته، ومنها الطاهر الحداد وأحمد توفيق المدني، في تأسيسها.

وبحسبه فأن الأمر نفسه تقريبا تكرر سنة 1937 مع قيادة الحزب الحر الدستوري الجديد (الديوان السياسي بقيادة الزعيم الحبيب بورقيبة)، الذي عمل من أجل تطويع النضال النقابي لصالح النضال السياسي لفائدة الحزب، إلا أن الكاتب العام لجامعة عموم العملة االتونسية الثانية، بقيادة بلقاسم القناوي، تشبث بفصل النقابي عن السياسي، وهو ما دفع الحزب إلى التحرك للسيطرة على هذه النقابة وإفشال مؤتمرها.

---

(1) المنصف عويساوي ،فرحات حشاد... الرمز... النضال والعطاء ، المرجع السابق، دص.

(2)نص الفصل الثاني من النظام الاساسي للاتحاد العام التونسي للشغل على :مساندة جميع الشعوب المكافحة من اجل استرداد سيادتها وتقرير مصيرها ودعم نضال حركات التحرر الوطني في العالم .(النقطة ـ ز ـ من الفصل الثاني من القانون الاساسي .)

وأشار إلى أن النضال النقابي الوطني، توقف، بعد هذا الحادث، إلى أن تمكن الزعيم النقابي والوطني الكبير، فرحات حشاد، بعد فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، من توحيد النقابات الوطنية في الشمال والجنوب والنقابة العامة للموظفين، وتأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل في 20 جانفي 1946ليشكل نقلة نوعية في التنظيم النقابي على مستويين الهيكل والمضمون، فتمكن على المستوى الأول من الإنتشار والتمدد في أغلب مناطق البلاد، أما على مستوى الخطاب أو المضمون فقد أصبح يمزج بين النضال النقابي المطلبي والنضال الوطني ولايفصل بينهما، مما دفع به إلى المشاركة في أول ممارسة وطنية وهي مؤتمر الإستقلال أو مؤتمر " ليلة القدر"(1).

نصّ وثيقة: لائحة مؤتمر " ليلة القدر " كما أوردتها جريدة الاستقلال (تعتبر هذه الصحيفة استمرارا لصحيفة الإرادة التي أصدرها الحزب الحر الدستوري التونسي منذ سنة 1934 وتوقفت نهائيا سنة .1952 ثم أصدر صحيفة الاستقلال التي كانت تصدر كل يوم جمعة عن مطبعة الإرادة بتونس، وقد بدأ صدورها في 30 سبتمبر 1955 أي خلال فترة الاستقلال الداخلي لتونس، واستمرت في الصدور خلال السنوات الأولى من الاستقلال، وقد صدر آخر عدد منها في 22 أفريل 1960 لتتوقف نهائيا عن الصدور. وكان العدد الواحد منها يتكون من صفحتين من الحجم الكبير.)

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله.

إن المؤتمر الوطني التونسي المنعقد في 26 رمضان المعظم عام 1365هـ الموافق 23 أوت 1946 بعدما درس حالة البلاد السياسية واستمع لمختلف الخطباء، صادق بالإجماع على العريضة التالية:

حيث أن البلاد كانت قبل سنة 1881 كانت دولة ذات سيادة مرتبطة بالخلافة العثمانية بواسطة روحية أكثر منها سياسية.

وحيث أن سيادة البلاد التونسية معترف بها من مجموع الدول وقد أيدتها المعاهدات التي أبرمت مع الدول الأجنبية (1).

(1) مؤتمر ليلة القدر، جريدة الاستقلال، دص.

وحيث أن فرنسا التي كانت تؤيد نظرية استقلال البلاد التونسية لدى الحكومة العثمانية قد فرضت على تونس معاهدة وقع عليها الأمير الصادق باي تحت الضغط ولم يصادق عليها الشعب.

وحيث أن معاهدة باردو لم تكن لتفصل البلاد التونسية عن المجموع الدولي ولم تلغ سيادتها الداخلية و الخارجية.

وحيث أن الحماية قد استحالت بعد مضي خمس وستين سنة إلى نظام استغلالي استعماري يجرد به الحامي المحمي من سيادته ومن خبراته تجريدا منظما في حين أن مفهوم معاهدة باردو واتفاقية المرسى ومنطوقهما يقضيان بأن تكون الحماية نظاما وقتيا شبيها بوصاية بسيطة.

وحيث أن الدولة الحامية لم تلتزم حدود سلطة المراقبة وحلت محل الدولة المحمية في مباشرة السيادة و التصرف في الشؤون العامة

وحيث أن السلط الفرنسية قد استحوذت على السلطة التشريعية التي هي حق خاص لسمو الباي حتى أصبح حضرته شبيها بمتوظف شرفي سامي مضغوط على حريته الشخصية كما أن وزراء الدولة التونسية الذين نزلوا بهم ضمن وزراء سمو الباي صاروا مجرد شخصيات لتزيين المحافل وكما أن جلهم كانوا أعوانا ينفذون أمر المراقبين الفرنسيين وكذلك نزعت في جميع البلدان والقرى سلطات جميع المتوظفين التونسيين وأسندت لمتوظفين فرنسيين غير حتى خبرتهم ولا نزاهتهم في غالب الأحيان سالمتين من الطعن.

وحيث أن تمثيل الجالية الفرنسية بتونس في البرلمان الفرنسي اعتداء جديد على السيادة التونسية ونقض خطير لأساس الوضعية الدولية للحماية.

وحيث أن فرنسا بعد ما التزمت علانية حماية شخص الباي وعائلته قد عادت للإبعادات مرة أخرى فخلعت عنوة ملك البلاد الشرعي المنصف باشا باي معتدية حتى على القواعد الأصولية للدين الإسلامي.

وحيث أن هذه الاعتداءات قد نشأ عنها نظام إداري مضطرب لا هو إلحاق ولا هو حكم ذاتي وقد شاعت فيه الأصول التشريعية وتلاشت فيه المسؤوليات (1).

(1) مؤتمر ليلة القدر، جريدة الاستقلال، دص.

وحيث أن الدولة الحامية قد سلكت منذ بداية عهد الحماية سياسة تفقير الأهالي بتجريدهم من أخصب أراضيهم و بمنح المتوظفين"وجلهم فرنسيين" أكثر من ثلثي ميزانية لا مراقبة عليها مستمدة من نظام جبائي مبني على اعتبار العدد لا الثروة وبإخضاع البلاد التونسية لسياسة مالية و قمرقية و تجارية مضرة بالاقتصاد التونسي بدون أن تفيده في مبادلاته مع البلاد الأجنبية.

وحيث أن هذه السياسة كانت نتيجة تعمير البلاد بالفرنسيين من معمرين و متوظفين وعن طريق التجنيس الذي بعد أن فتح في وجه التونسيين والمالطيين و الروس الملوكيين من أتباع"فرانحيل" و ألاجئين الأسبان صار يستعمل الايطاليين حتى اليوم لتنمية عدد المواطنين الفرنسيين بالنسبة لعدد التونسيين قصد تجريد البلاد من صبغتها التونسية

" ويعتبر هذا المؤتمر وفق الباحث " أول تجمع لكل الأطراف السياسية والإجتماعية والثقافية والعلمية في تونس، باستثناء الحزب الشيوعي، وهو مؤتمر وفاق رفع فيه لأول مرة شعار الإستقلال، وانطلاقا من ذلك ناضل الإتحاد العام التونسي للشغل، جنبا إلى جنب، مع الحركة الوطنية التونسية، وأدمج النضال الوطني والنضال المطلبي النقابي.

وحيث أن الإسراف المالي الذي أوجبه هذا التعمير الفرنسي بالنسبة الجائر قد أعجز الحماية عن الوفاء بواجباتها الاجتماعية نحو المسلمين في ميادين التموين و السكنى و الصحة العامة و التعليم.

وحيث أن ذلك أدى بالدولة الحامية إلى إهمال كل ما يتعلق بتحسين حالة الأفراد والاعتناء بمصالح رأس مالية متوفقة فلم تقم برسالتها التمدينية التي يحاولون من أجلها تبرير نصب الحماية على البلاد.

وحيث أن التونسيين قد حرموا في بلادهم من الحريات الأولية حريات التفكير و النشر و القول والاجتماع و التجول حتى أن الخمس و الستين سنة التي مرت على الحماية قضى منها التونسيون أكثر من عشرين سنة تحت الحكم العسكري العرفي و الباقي تحت نظام البوليس(1).

(1) تقرير لوكالة الأنباء الرسمية التونسية، " تونس افريقيا للأنباء" ، بتاريخ 20 جانفي 2017 ،سبق انعقاد الدورة الثالثة والعشرين لمؤتمر الاتحاد العام التونسي للشغل.

وحيث أن أنه فيما يخص الأمن قد نكثت الدولة الحامية عهودها بتسليمها لدول المحور بينما كان المحميون يدافعون دائما عن قضية فرنسا وقضية حلفائها و يبذلون دمائهم في هذا السبيل.

وحيث أن التضحيات البشرية و المساهمات في المجهود الحربي التين بذلتهما الأمة التونسية خلال الحرب العالمية الأولى من شأنهما أن تستوجب إنهاء الحماية وتحرير البلاد التونسية.

وحيث أن معاهدة باردو نصت على أن الحماية في جوهرها نظام وقتي وأن مصالح الفرنسيين الناتجة عن هذا النظام المؤقت لا يمكن لها بحال أن تكون لها صفة الدوام والاستمرار.

وحيث أن الاستعمار يعتبر بحق سببا للتنافس بين الدول ومثار المشاكل الدولية وقد عبرت الأمم المتحدة عن استنكارها له بحكم صريح وجعلت من بين الأهداف التي خاضت من أجلها غمار الحرب (حق الشعوب في اختيار صورة الحكم الذي ترتضيه لنفسها واسترجاع حقوق السيادة والاستقلال إلى الأمم التي أنتزعت منها قهرا).

وحيث أن هذه النظرية الجديدة أخذت تتجلى و تتأكد أثناء المؤتمرات العالمية المختلفة (هوت تسبرينق ، دون بررطون ، اكس وموفت. تربنت و سان فرانسيسكو) وقد كانت فرنسا من بين الدول الاستعمارية قد صادقت على المبدأ القائل بأنه ليس لأي أمة الحق الثابت الدائم في حكم شعوب لا تملك زمام أمورها.

فلهاته الاعتبارات يصرح المؤتمر التونسي الوطني بأن:

الحماية نظام سياسي واقتصادي لا يتفق مطلقا مع مصالح الشعب التونسي الحيوية ولا مع حقه في التمتع بسيادته ويؤكد بأن هذا النظام الاستعماري بعد تجربة خمس وستين سنة قد حكم على نفسه بالإخفاق ويعلن عزم الشعب التونسي الثابت على السعي في استرجاع استقلاله التام وفي الانضمام لجامعة الدول العربية ومجلس الأمم المتحدة و المشاركة في مؤتمر السلام(1).

(1)تقرير لوكالة الأنباء الرسمية التونسية، " تونس افريقيا للانباء"، بتاريخ 20 جانفي 2017 ،سبق انعقاد الدورة الثالثة والعشرين لمؤتمر الاتحاد العام التونسي للشغل.

دور فرحات حشاد في الحركة الوطنية

المبحث الأول: تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل

المبحث الثاني: هياكل العام التونسي للشغل

المبحث الثالث: أهم مساعي و نجاحات الاتحاد العام التونسي للشغل

المبحث الأول: تأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل.

الحركة النقابية:

يعتبر عام 1944 هو بداية الحركة النقابية و التي قد اتخذت شكلا قوميا واضحا، و يعتبر الزعيم فرحات حشاد هو المحرك الرئيسي لهذه الحركة بعد أن (منظمة الجامعة العامة للعمل الفرنسية) خذلت العمال العرب في تونس، و لم توفهم حقهم كاملا، و قد تكونت هذه الفكرة لدى فرحات حشاد في تلك الفترة، و تم إخراجها إلى حيز الوجود في مدينة صفاقس عاصمة الجنوب التونسي، و قد أحس أن الحركة النقابية يجب أن تكون إجتماعية قومية، إما أن تظل فرعا لمنظمة فرنسية، فذلك لمداعاة لخمولها إذ كيف يمكن أن يثق العامل بمنظمة لا تربطه بها رابطة سوى رابطة الإستعمار و الإستغلال، و من هنا بدأ فرحات حشاد في إعداد نقابات مستقلة، آخذا بعين الإعتبار أن المشاكل التي كان يعاني منها العامل العربي في شمال إفريقيا تختلف عن مشاكل غيره من العمال، لأنها في حالة إستعمار فعلية إذ لابد أن يناضل و يكافح حتى يحقق الحرية لنفسه و بلاده، و بعد ما إنتقل فرحات حشاد بعد ذلك من صفاقس إلى تونس العاصمة وجد فكرته قد إنتشرت هناك، و بهذا إستطاع أن يكوّن في تونس إتحاد النقابات المستقلة في الشمال(1)، كما أنه حرر يوم 6 نوفمبر 1944 مجموعة من المناشير يحث أحدها على الإتصال به، و تتم هذه الوثائق عن معرفة واسعة بتاريخ الحركة النقابية العالمية عامة و الفرنسية خاصة و بمبادئها.

و قد برز حشاد في هذه الفترة كمنسق و منشط لمجموعة من العناصر، أبرز فيها مكانته نظرا لنشاطه المتميز، و مطالعته الواسعة التي جعلته قادرا على التأليف كانت نادرة أنذاك في الأوساط العمالية وكان مستعدا للتضحية، ومنح جل وقته لفائدة القضايا التي يؤمن بها(2)، بدأت النقابة العمالية التونسية تتخذ مواقف وطنية واضحة، و تبين لزعيمها فرحات حشاد أن منظمة الجامعة العامة التونسية مستبدة و ظالمة في حق العمال التونسيين كما سبق ذكره، ومن هنا بدأ يفكر في إستقلال الحركة النقابية(3).

(1) الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 195.
(2) خليفة الشاطرو آخرون، مرجع سابق، ص 134.
(3) عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج 3، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1426ه-2005، ص 320.

كما تمكن من تطوير الحركة العمالية من حيث التّوجه و التنظيم، كما أنه تمكن من توحيد التنظيمات النقابية المستقلة في تونس أنذاك و صهرها مع بعض ضمن إيطار موحد ألا و هو الإتحاد العام التونسي للشغل(1).

تأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل:

تمكن فرحات حشاد من تأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل في 20 جانفي 1946م، و أنتخب أمينا عاما له، حيث تغلب الوعي الوطني على جميع المحاولات التي قامت بها النقابات الأجنبية الإستعمارية، و تجلى هذا الوعي في صفوف العمال التونسيين، و قد أصبح الأمين العام في طليعة الكفاح الوطني، و كان من وجهة نظره أنه إلى جانب عملها الإجتماعي يجب أن تكون النقابة ذات بعد سياسي، لأن جل المشاكل الإقتصادية و الإجتماعية في رأيه مرتبطة إرتباط وثيق بالنظام السياسي و أنه من واجب هذه النقابة أن تخوض معركة مقاومة الإستعمار(2)، من العملة التونسيين، التي أسسها محمد علي و التي كانت تربط المطالب الإجتماعية بالقضية الوطنية ربطا متينا، كما تمكن نسبيا من صياغة إستراتيجية تضمن للإتحاد حدا أدنى من الإستقلالية، كما أنه قال منتقدا توجهات الكونفدرالية العامة للشغل: "لقد علمونا نحب المناظلين النقابيين التونسيين أن العمل النقابي و خاصة ذلك الذي تجسده الكونفدرالية العامة للشغل لا يهتم بالسياسة و لا يكترث باتجاهات العمال السياسية و لا بمعتقداتهم الدينية، أو لم نردد دائما أن الحركة النقابية ماهي إلا تجمع لكافة الشغالين في صلب منظمة كونفدرالية للدفاع عن مصالحهم المهنية" و أضاف أيضا: " و لقد إستعملت وثيقة اميان Amiens كحجة للتدليل على هذه القضية و هي وثيقة تكرس بدون أدنى التباس إستقلالية الحركة النقابية عن أي تدخل سياسي سواء كان حزبيا أو غيره و قد إنخرطنا في الكونفدرالية العامة للشغل على هذا الأساس". و قد إرتفع عدد المنخرطين في الإتحاد العام(U.G.T.T) من ألف في سنة 1946 إلى حوالي مائة ألف سنة 1950 (3).

(1) أحمد مالكي، مرجع سابق، ص 364.
(2) عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص 320-321.
(3) محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص130-131.

إتّهم بعض الساسة الدستوريون بإنتماء الإتحاد إلى الشيوعية، و لإبطال هذه التهم الكاذبة جعلوا الإتحاد العام للعمال التونسيين ينضم إلى الإتحاد الدولي للعمال الأحرار، و يعتبر هذا الإتحاد معاديا للنقابات الشيوعية و تشترك فيه النقابات الأمريكية(1)، حيث أنه لم تكن شيوعية و لم تكن عنصرية بل إنها فتحت أبوابها للعمال الفرنسيين بشرط أن يعترفوا بالطابع العربي التونسي للنقابة. و كان أن إنخرط فيها عددا وإن كان قليلا من العمال الفرنسيين مثل عمال القطاع الصحي العمومي (2).

كما يعتبر إنشاء هذه النقابة موجها بصفة خاصة ضد النقابة الشيوعية الفرنسية، بالإضافة إلى أنه هناك صلة وثيقة تربط بين هذه النقابة وبين الحزب الدستوري الجديد.

لقد إحتلت المسائل الإجتماعية لدى الإتحاد التونسي للشغل منذ تأسيسه في طليعة النضال الإجتماعي، وقد كانت أهم المطالب التي ركزوا عليها في مؤتمر جانفي1946 كما يلي:

1- الزيادة العامة في الأجور والعقود المشتركة.
2- أنظمة التقاعد.
3- العطل خالصة الأجر والمنح العائلية.
4- المشاكل الإقتصادية المتعلقة بالمواد الغذائية (تقسيط الزيت) وبمطلب توزيع أزياء الشغل.
5- السعي لرفع وتحسين وضعية العمال الفلاحين من ناحية الأجور وكذا المنح العائلية والعطل الخالصة الأجر وأسبوع عمل بـ 40 ساعة لكافة عمال القطاع .

(1) صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 344.
(2) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة سياسية، ص 492.

وفي 20 ديسمبر 1946 ألقى فرحات حشاد محاضرة أمام طلبة شمال إفريقيا في باريس، ألحّ فيها على ضرورة تثقيف جماهير العمال عبر ترسيخ التضامن و التعاون لديهم، أما الجزء الأول من أشغال المؤتمر القانوني الثاني (19-21 ديسمبر 1947) والذي مثل مشكل تعديل الأجور المحور الرئيسي، كما ركّز على مسالة الأسعارالتى أولاها الإتحاد إهتماما خاصا وإعتبر حشاد أنها تتحكم في حياتنا الإقتصادية لما لها من تأثير مباشر على المقدرة الشرائية للشغالين، وتضمن برنامج هذا المؤتمر الذي يعد الثالث للإتحاد المنعقد أيام 15-16-17 أفريل 1949 مايلي:

1- تأميم المؤساسات الكبرى ذات المصلحة العامة.
2- المقاومه الفعلية والناجحة للبطالة.
3- الإعتراف بحق الشغل للجميع.
4- الرفع من المستوي الإجتماعي والفكري للشعب عبر إقرار التعليم الإلزامي (1).

علاقة الإتحاد التونسي للشغل بالشيوعيين:

يعتبر إختلاف فرحات حشاد مع الشيوعيين إستراتيجيا، و ليس عداوته المبدئية للشيوعية كمنظومة قيم و أفكار، ولكن سيجمع الإتحاد العام التونسي للشغل بالحزب الشيوعي بعد التحالفات والإلتقاء في وجهات النظر، خاصة بعد إزاحة الوزراء الشيوعيين من حكومة رماديه في تاريخ 5 ماي 1947م، ومنذ هذا التاريخ بدأ الحزب الشيوعي التونسي يعرف تغيرا نسبيا في أطروحاته الأساسية فيما يخص ظاهرة الإستعمار و المداخل الفعلية لتجاوزها، وبالضرورة نوعية العلاقات التي يجب أن تربط مختلف مكونات الحركة الوطنية سواء سياسية أو نقابية، لذا سيساهم الإتحاد إلى جانب الحزب الشيوعي " في لجنة الحرية و السلام التونسية " عام 1948 كما أنه لم يختلف الإتحاد كثيرا عن الحزب الشيوعي أثناء إنعقاد المؤتمر

(1) خليفة الشاطر و آخرون، مرجع سابق، ص 135. أنظر : الملحق رقم6.

الدولي لـ " أنصار السلم" بباريس و براغ (20-25 نيسان /افريل 1949) لم يختلفوا في تقديرهم قوات الإستعمار و حظوظهم في الإستمرار بالمغرب العربي و أيضا في القوة المستفيدة من حروب الإحتلال، إلا أن هذا التقارب لم يدم طويلا بل تقاطع الإتحاد و الحزب الشيوعي التونسي و لم يحصل على مستوى التصورات و حسب، بل تجاوز ذلك إلى الأفعال (1)، كما عمل فرحات حشاد على إتحاد النقابات العالمي ذي النزعة الشيوعية، و عمل على الإنخراط في الإتحاد الدولي للنقابات الحرة ذي النزعة الرأسمالية(2).

علاقة الاتحاد التونسي للشغل بالحزب الدستوري:

دخل الحزب الدستور الجديد و الإتحاد مرحلة من التوافق و التطابق، و خاصة بالنسبة إلى موقف الإتحاد من إستراتيجيات المفاوضات القطرية مع فرنسا، التي إعتمدها الحزب الدستوري الجديد منذ 1949-1950 حيث إنسحب الإتحاد من الجامعة النقابية العمالية و إنضم إلى الجامعة العالمية للنقابات الحرة سيزل " sisl" و التي تبينت أهميتها لفرحات حشاد لقوله " أن سيزل موجودة في كل مكان عن طريق تنظيماتها المنتشرة في أوروبا و أمريكا و آسيا و في غيرها من الأماكن و هي توصل صوت العمال حتى إلى منظمة الأمم المتحدة و تنسق مع اليونيسكو مباشرة و بصورة نشيطة من أجل نشر برامج التعليم العام المهني و الإجتماعي عبر كل العالم و هي تشارك في الإستمرار في أعمال المكتب الدولي للشغل(مكتب العمل الدولي) بجينيف الذي يسهر على تطور التشريع الإجتماعي المستمر و مشاركة أوسع للأجزاء في تسيير المؤسسات، كما أنها تهتم بصورة خاصة ببلورة مخططات النهوض الإقتصادي التي تربط الأمم وتسهر على تنفيذها، و هكذا تصبح سيزل عاملا يحرك الحياة الدولية، و يؤثر تأثيرا كبيرا على القرارات التي يرتبط بها مصير الإنسانية...(3).

(1) أحمد المالكي، مرجع سابق، ص 365-366.
(2) محمود شاكر، التاريخ الاسلامي، ص 159.
(3) أحمد المالكي، مرجع سابق، ص 367.

إنظمام الإتحاد العام للعمال التونسيين إلى الفدارلية النقابة العالمية:

في حقيقة الأمر أن الفدرالية النقابية العالمية هي مضغوطة من طرف أعضاء الفدرالية الفرنسية العامة للعمل و الذي لهم تأثير كبير على هذه المنظمة العالمية، و قد قبل الإتحاد العام للعمال التونسيين اقتراح الفدرالية النقابية العالمية الذي يتمثل في قبول الإنضمام اليها وفق الشروط التالية:

- يجب أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية.
- أن المنظمة الجديدة الوحيدة يطلق عليها الإتحاد العام للعمال التونسيين، لكن الشروط قوبلت بالرفض من طرف الإتحاد و الذي كان قد إنضم الى الفدرالية النقابية العالمية في تلك الفترة.

كانت الفدرالية تأجل إنضمامه من جلسة إلى أخرى إلى أن قبل المكتب التنفيذي للفدرالية العالمية ترشحه، و بذلك أصبح الإتحاد العام للعمال التونسيين قويا إلى درجة فرض وجوده على سلطة الحماية و على الصعيد العالمي كذلك(1).

(1) عبد الجليل التميمي" إنضمام الإتحاد العام للعمال التونسيين إلى الفدرالية النقابية العالمية " المجلة التاريخية المغربية، عدد1، جانفي 1974، ص 75.

المبحث الثاني: هياكل الإتحاد العام التونسي للشغل.

تعتبر نقطة الإتحاد في أعقاب الحرب العالمية الثانية إنعطافا حاسما في الوعي العمالي والشعبي، و التي قد إستنتج منها فرحات حشاد و مؤيديه دروس نافعة من التجارب و المحن التي مروا بها، و تعتبر الفكرة الوطنية هي القوة المحركة لبداية أو ميلاد الإتحاد العام التونسي للشغل، و الذي أصبح متيقنا أن النضال الإجتماعي وحده يعتبر غير كافي لتحقيق كرامة العمال التونسيين، بل لابد من تعبئة قوة العمال ضمن تصور نضالي متأصل يضع القضية الوطنية في المرتبة الأولى بهدف دحر الإستعمار الفرنسي، و نيل الإستقلال و إرساء دولة تونسية تنعم بالحرية و السيادة الكاملة، و قد شكل الإتحاد منذ نشأته قوة تنظيمية حرة تتوفر لها شروط الإستقلال عن الإتحادات العالمية و الفرنسية أيضا، و يمكنهم الإعتماد على أنفسهم و أن يرتقوا بالكفاح الوطني، بل توفق أيضا في مساعيه للتعريف بالقضية الوطنية، وحقق عدة مكاسب كالدعم و الإنتصار في الساحتين الأوروبية و الأمريكية و المحافل الدولية، وكان يعمل ضمن هيكل تنظيمي، و تكون هذا الهيكل من(1).

1. **المؤتمر الوطني:** و الذي يعد أعلى هيئة في هذه المنظمة، و هو يتألف من ممثلي جميع النقابات،و يجتمع كل سنتين من أجل محاسبة الهيئة الإدارية عن إدارتها للإتحاد طيلة هذه المدة المتمثلة في سنتين و هذا المؤتمر هو الذي ينتخب تلك الهيئة و يخطط حركة العمل و الكفاح.
2. **المجلس القومي:** وهو ثاني هيئة في الإتحاد و يجتمع مرة واحدة كل ستة أشهر على شكل مؤتمر وطني و يتألف من ممثلي الإتحادات الجهوية، و المحلية و الجامعات القومية، و تقدم الهيئة الإدارية لهذا المجلس القومي تقارير عن نشاط سير الإتحادات كلها، كما أن لهذا المجلس الحق في إملاء آرائه على الهيئة الإدارية شرط أن تكون هذه الآراء ضمن الخطوط التي رسمها المؤتمر الوطني (2).

---

(1) سعد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس 1924-1956، نشأتها و دورها السياسي و الإجتماعي، ط1، دار زهرات للنشر و التوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية،2010،ص 85.

(2) الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص197.

3.**المكتب التنفيذي:** و يتكون هذا الأخير من 11 عضوا تنتخبهم الهيئة الإدارية من بين أعضائها، و عملها يتمحور حول تنفيذ قرارات الهيئة الإدارية و القيام بجميع الأعمال الإدارية اليومية للإتحاد و تنظيم جميع حركات الكفاح العمالي.

4.**الإتحادات الجهوية و الجامعات القومية:** و هما إتحادان يليان المكتب التنفيذي و تعتبر هيئتان رئيسيتان و تتفرع منها عشرات النقابات و الإتحادات المحلية و الجامعات الداخلية المرتبطة جميعها بالمكتب التنفيذي الرئيسي(1).

و ينقسم نظام الإتحاد العام التونسي للشغل إلى سبعة أجزاء:

أ-**العضوية:** يعتبر الإتحاد العام التونسي للشغل كل عامل تونسي مناضلا في معركة الحرية و الإستقلال، و واجب عليه خوض المعركة إلى جانب إخوانه الآخرين دون إهمال أو تقصير.

ب-**النقابات:** و تضم النقابات أصحاب الحرفة الواحدة أو العمل الواحد الذين يقطنون في قرية أو مدينة واحدة، و ينتخب أعضاؤها هيئة، تكون حلقة الوصل بين النقابة و الإتحاد العام، و هي بطبيعة الحال أصغر مراتب تنظيم الإتحاد، هناك عدة نقابات منها نقابة عمال الميناء بتونس، نقابة عمال شركة التّرام، نقابة عمال النقل و المطاعم و غيرها من النقابات.

ت- **الجامعات:** و هو تنظيم الثالث للإتحاد العام التونسي للشغل و سميت الجامعات لأنها تجمع النقابات الصغيرة، و تشرف على أمورها و تدير شؤونها و تتكون من ممثلي النقابات، و هي نوعان(2).

أولها وهي الجامعة العامة للمواطنين، و هي أكبر جامعة و تضم هذه الجامعة جميع الجامعات الفرعية والتي يعمل منتسبوها بالقطاع، و يوجد جامعة الصحة وهي تضم النقابات التابعة لقطاع الصحة، جامعة التعليم و التي تضم جميع نقابات المعلمين و الأساتذة، جامعة الأشغال العامة و تضم عمال و موظفي وزارة الأشغال العامة،الجامعة

(1) الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص198.
(2) سعد توفيق البزاز، مرجع سابق، ص 87-88.

المالية و تضم النقابات التابعة لقطاع المالية، جامعة البريد تضم نقابات البريديين، و كل هذه الجامعات تشكل جامعة عالية تسمى الجامعة العامة للموظفين و هي أكبر هيئة تأتي بعد الإتحاد العام(1).

ث.الاتحاد الجبهوي: أطلقت هذه التسمية على كل إتحاد يعمل في التنظيم النقابي لكل مدينة في تونس و هو تابع للإتحاد العام التونسي للشغل.

ج.الهيئة الإدارية: و هي المشرفة على جميع أعمال الإتحاد و تنتخب أعضاءها من جميع الجامعات العمالية و الإتحادات الجبهوية.

ح.المكتب التنفيذي: و هو المسؤول عن تنفيذ قرارات الهيئة الإدارية و أعضاؤها هم أعضاء الهيئة الإدارية، و الأمين العام هو الذي ينسق أعمال الإتحاد.

خ.المؤتمر: و هو مسؤول عن الإتحاد و المقرر لاتجاهاته العامة و المقرر للنظام الداخلي للإتحاد و ينتخب أعضاؤه من النقابات،و المؤتمر ينتخب الهيئة الإدارية.

مبادئ الإتحاد العام التونسي للشغل:

تميز الإتحاد العام التونسي للشغل منذ البداية بوطنيته، و جديته، و إخلاصه للقضية الوطنية عامة، و لقضية الحركة العمالية التونسية خاصة، و من هنا جاءت مبادئه واضحة و صريحة في التعبير عن منطلقاته و أهدافه، و تمثلت هذه المبادئ كما يأتي:

1. **الثورية:** فقد كان شعار كل عضو من أعضاء الإتحاد متمسكا به هو "لا ركود و لا خمول في المجتمع ما دام المستعمر موجودا"، إذ كان العضو العامل بجانب نضاله في عمله يناضل من أجل إستقلال بلاده.
2. **التنظيم:** لقد سعى الإتحاد إلى إيجاد وحدة بين جميع هيئات المنظمة لضمان تنفيذ الخطط المرسومة (2).

(1) الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص199.

(2) سعد توفيق عزيزالبزاز، مرجع سابق، ص 88.

العمل: لقد سعى الإتحاد إلى العمل بشكل واعي و مدروس و تخليص العامل من كل إستغلال قد يصيبه أو يضره.

الوطنية: لقد إمتاز قادة الإتحاد بالمستوى الفكري العالي في الميدان السياسي و الإجتماعي فمفهومهم الوطني متبلور تماما للحركات النقابية و للإستعمار و وسائل التخلص منه(1).

(1) سعد توفيق عزيز البزاز، مرجع سابق، ص89.

المبحث الثالث: أهم مساعي و نجاحات الإتحاد العام التونسي للشغل:

1. **أهم الاضرابات التي قاموا بها:** يعتبر الإتحاد العام التونسي للشغل من أهم الإتحادات التونسية التي أثارت ضجة في أوساط الشعب التونسي و الإحتلال الفرنسي، نظرا لعظمة إنجازاتها و نشاطاتها المكثفة الموجهة ضد سلطة الحماية و الهادفة لتحقيق الاستقلال، و الحرية لها و للشعب التونسي كافة، و من أهم ماقامت به من إنجازات و النجاحات التي وصل إليها هذا الإتحاد هو ما قاموا به في 19 جويلية عندما عين مصطفى الكعاك في منصب وزير أكبر كلف بتشكيل حكومة جديدة، وبعد تشكيل هذه الوزارة أعلن الإتحاد العام التونسي للشغل الإضراب العام و ذلك للمطالبة بتحسين أجور العمال، و أدخل الإضراب على سير النشاط الإقتصادي بالبلاد، في 5 أوت اتخذت السلطة بسفاقس قرار يقضي بتخليص محطة القطارات و ورشات شركات صفاقس، فاصطدم المتظاهرون بالجيش و أسفرت الإضرابات عن سقوط 30 قتيلا و 150جريحا(1)، و هكذا فإن قدرتها الدفاعية و ردود أفعالها القوية اتجاه هذه القرارات و تجذرها في الواقع القومي ضمنت لها إنضمام الجماهير العمالية التونسية، على حساب جامعة عموم العملة التونسية التي كانت موالية للشيوعيين(2)، ظهرتضامن عمال المغرب مع العمال التونسيين أثناء هذا الإضراب الدامي، الذي وقع بين العمال التونسيين و القوات الفرنسية في صفاقس، و قد عبّر العمال عن ذلك في برقية قدمت إلى الإتحاد العام التونسي للشغل معلنيين إحتجاجهم الشديد ضد تدخل القوات العسكرية الفرنسية لإفشال ذلك الإضراب، و نتيجة لذلك إزدادت ثقة العمال بضرورة إتحادهم، و طالبوا عن طريقه برفع أجورهم محذرين من إعلان إضراب عام في حالة عدم الإستجابة لمطالبهم، و إعادة تضامنهم مع العمال التونسيين(3).

(1) أحمد القصاب، مرجع سابق، ص 604.
(2) أحمد القصاب، مرجع سابق، ص 130-131.
(3) سعد توفيق عزيزالبزاز، العلاقات الخرجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946-1956، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد13، بابل، ايلول 2013، ص 459.

دون أن ننسى ما حصل يوم 13 أوت1947 عندما أعلن معمل الجلد في مدينة صفاقس إضرابا شاملا، كانت الغاية المرجوة منه هي مواجهة السلطات الإستعمارية مضطرين إلى القيام بمعركة دموية، أدت إلى إستشهاد 40 من العمال و 200 جريح و إعتقال مئات العمال و محاكمتهم، و يعتبر الزعيم فرحات حشاد هو القائد لهذا الكفاح، و أثبت للسلطة الإستعمارية و الرأي العام العالمي أن الحركة العمالية في تونس قادرة على الوقوف في وجه المستعمرين الطغاة، و كان النصر في هذه المعركة من نصيب الحركة النقابية، وذلك بفضل التضحيات التي قدمها العمال التونسيين(1).

2. محاولة تأسيس نقابة عمالية مغاربية:

بعد بضعة أشهر من تأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل، قام فرحات حشاد بإلقاء محاضرة يوم 20 ديسمبر بمقر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بباريس، و التي أراد أن يبين من خلالها إختيارات و طموحات الإتحاد في إيطار البعد المغاربي للحركة، و قد ألقى كلمة صرح فيها عن رغبته في توحيد الحركة النقابية في المغرب العربي، قال: "أن هذا المشروع عزيز علينا طالما حلمنا به، سوف نألوا جهدا في سبيل تحقيقه، و لا مجال للشك يا إخواني، في أن خط بلدان شمال إفريقيا الثلاثة وثيق الإرتباط و قضيتها واحدة على وجه الإطلاق، و على هذا يجب إحكام عقد الرباط الأخوي المتين الذي يربط الطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة، في نطاق جامعة نقابة شمال إفريقيا قادرة على الدفاع بصفة ناجحة عن مصالح الطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة ذات المصير المشترك." و قد أكد فرحات حشاد سنة 1947 و لمرات عديدة على مشروع رابطة نقابية تضم نقابات المغرب العربي، فهو يصرح في حديث أجراه مع مندوب جريدة الزهرة بتاريخ 14 جانفي : "إنجاز تكوين الرابطة النقابية لإفريقيا الشمالية التي أصبحت مطمح كل عامل من عملة الأقطار الثلاثة الذين يشعرون بوجوب تكتلهم للقيام بواجبهم نحو أوطانهم التي تشملها مصلحة واحدة ومستقبل واحد"(2).

(1) الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 203.

(2) محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة و واقعا- الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954، ط 1 البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، حي الدهاليز الثلاثة رقم 95، الحراش- الجزائر، سنة 2013، ص 505-506.

عمل فرحات حشاد كل ما بوسعه لتحقيق وحدة الأقطار المغاربية من خلال تحقيق الوحدة بين نقاباتها، و على هذا الأساس أكد أعضاء الإتحاد ضرورة و حتمية التضامن بين الأقطار الثلاثة المغربية، من خلال ما قام به الكاتب العام للإتحاد حين وجّه نداء إلى عمال المغرب العربي في مارس1947، ورد فيه: " أن حظ شغالي إفريقيا الشمالية مشترك بينهم هم يشتكون من نفس الآلام، و يقاومون نفس الأعداء، و لذلك لن يتسنى لهم النجاح إلا بتحقيق وحدتهم و إشتراكهم في بذل ما لديهم من قوى و إخلاصهم في سبيل إنتصار قضيتهم المشتركة، و لذا فإن الإتحاد العام التونسي للشغل، أول منظمة نقابية مستقلة في إفريقيا الشمالية، يوجه ندائه إلى كافة الشغالين الشمال الإفرقيين، مهما كانت وضعيتهم لينظموا داخل نقابات مستقلة بجميع أنحاء الجزائر و المغرب، عمال الصناعة و التجارة و الفلاحة و أعوان المصالح العامة و موظفي الإدارات و البلديات، و هذه النقابات تتكون منها إتحاديات جهوية و مركزية حتى يسرع اليوم الذي تتأسس فيه من الإتحادات الجزائرية و المغربية و التونسية الجامعة النقابية الشمال الإفريقية أثناء مؤتمر تاريخي، و تأخذ بيدها حظوظ شغالي أقطارنا الثلاثة (الجزائر-المغرب-تونس)، و تدل الطبقة الشغيلة لشمال إفريقيا شعوبنا على طريق الوحدة"، و قد بين هذا النداء عن الأبعاد المغاربية لعمل الإتحاد العام التونسي للشغل و مسيرته، و من خلال رئيسه فرحات حشاد الذي هو مؤمن إيمانا مطلقا بضرورة و حتمية إرساء العمل النقابي المغاربي بفضل ما قام به من إتصالات مباشرة مع القيادات المحلية و كذا المحاضرات و الخطب و الأفكار التي ألقاها(1).

كما وجهت تحية إلى فرحات حشاد في مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة(1947) في تقريره النهائي، نظرا لمحاولة فرحات حشاد إحياء الضمير المغاربي لدى الطبقات الشغيلة و ذلك منذ توليه النقابة التونسية، و الذي نادى به محمد علي منذ 1925م(2).

(1) سعد توفيق عزيز البزاز، مرجع سابق، ص 459 .
(2) محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص505.

وجه حشاد في 4 جانفي 1949 رسائل إلى زعماء النقابات بالمغرب العربي، حيث قام ببعث رسائل إلى زعماء النقابات بالمغرب العربي، حيث قام بمراسلة لجنة التنسيق الكونفودرالية العامة للعمل بالجزائر، و كذا فرع الإتحاد العمالي لعمالة (ولاية) الجزائر العاصمة، و الكونفدرالية العامة للعمل، و الإتحاد المحلي لنقابات مدينة أغادير بالمغرب الأقصى، كما قام بمراسلة السيد لويس سايان (L .saillant) الأمين العام للفيدرالية النقابية العالمي (F.S.M) و مضمون الرسائل تحتوي على الوضع السيئ الذي تعيشه الطبقة الشغيلة.

في ظل إستغلال الرأسمالية و الإدارة في الأقطار الثلاثة(1)، لذا فإن الإتحاد العام التونسي للشغل هو أول منظمة نقابية عمالية مستقلة يوجه نداءه إلى العمال في المغرب العربي يدعوهم للإنضمام داخل نقابات مستقلة، سواء كانوا عمال الصناعة أو الزراعة أو التجارة أو موظفين في البلديات أو حتى الإدارات المحلية(2).

لقد حاول السيد "سايان" جاهدا وبذل ما بوسعه لإفشال مشروع الإتحاد العام التونسي للشغل، و ذلك كله خوفا من قيام مستقلة مغاربية، يكون لها مؤثرات سلبية على الكونفدرالية العامة للعمل الفرنسية (c.g.t) التي لها يد على عمال المغرب العربي، و قد قدم سايان مبررات لتمييع و توجيه مشروع الإتحاد ثم عارضه صراحة، و لذلك نجد حشاد يوجه رسالة إلى سايان بتاريخ 15 أفريل 1950، يقول فيها "بأن المجلس الوطني للمركزية التونسية المجتمع في 9 أفريل، كما أبدي تأسفه لعدم تلبية طلبهم المتمثل في تحقيق المشروع، كما تأسف أيضا لعدم وجود منظمة تنسق شمال إفريقيا، وأضاف أيضا أنه تم درس الوضعية و التنظيمات النقابية في الأقطار الثلاثة من طرف المجلس الوطني، و أنه بعد الدراسة ظهرت هناك سلبيات جوهرية لإنتماء النقابات الجزائرية و المغربية إلى الكونفدرالية الفرنسية، كما أنه قام بدراسة العلاقات التنظيمية التي تربط الإتحاد التونسي بالكنفدرالية الفرنسية و خلص إلى أن هيمنة الكونفيدرالية الفرنسية على النقابات المغاربية قد جرد هذه الأخيرة من قيمها الوطنية، و حرمها من الوحدة ومن تكوين جبهة عمالية

(1) محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 507-508.
(2)سعد توفيق عزيز البزاز، مرجع سابق، ص 495.

حقيقية ضد الإستغلال الرأسمالي، و تعسف النظام الإستعماري الفرنسي، و في نفس السنة دخل الإتحاد العام التونسي للشغل في تواصل مباشر مع العمال الجزائريين و المراكشيين، و ذلك في باريس لتكوين نقابة شمال إفريقيا، و ما لوحظ هو الإحتفال في أوساط العمال المغاربة في باريس في الفاتح من شهر ماي منفصلين عن طبقة العمال الفرنسيين و الأوروبيين، و أكّد مؤتمر إتحاد النقابات الفيدرالية في المغرب الأقصى بتاريخ 11 و 12 نوفمبر بالدار البيضاء على توجيه النضال ضد الإستعمار من أجل الاستقلال الوطني(1).

إنتفاضات العمال بالنفضية:

لقي العمال التونسيون أثناء فترة الحماية الظلم و الإضطهاد من طرف سلطة الحماية خاصة عمال شركة الفلاحين الفرنسية بالنفضية، و التي قرر عمالها في شهر نوفمبر 1950 الإضراب العام للمطالبة بحقوقهم النقابية كعمال زراعيين، لكن بطبيعة الحال الشركة الإستعمارية ردت بكل قسوة رافضة الإستجابة لمطالب العمال، حيث إستنجدت بالشرطة و الجيش الفرنسي ضد هذا الإضراب الشرعي، حيث وقعت مجزرة نتيجة الصدام العنيف الدامي الذي حصل بين العمال المضربين و الشرطة و الجيش الفرنسي، حيث حصد فيه القوات الإستعمارية عشرات العمال، و عندما بدأت القوات الإستعمارية في عمليات الإجرام و تقتيل العمال في النفضية، أعلن الشعب العربي في تونس تضامنه الكامل مع العمال و الإضراب العام في كافة القطر التونسي، ولم تكتف السلطات الإستعمارية بحصد العمال في النفضية، بل إمتدت يدها إلى سوق الخميس وزغوان، فقامت بمواجهة إضرابات العمال هناك بمنتهى الوحشية، و إشتد القمع حيث لقي الكثيرون حدفهم نتيجة ضربات الإستعماريين(2).

(1)محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 508-509.
(2) الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 203.

أما في سنة 1951فقد بلغ البعد المغاربي أوجه لدى العمال المغاربة و بخاصة في شهر مارس، حيث إستطاعوا تنفيذ إضراب عام في تونس إحتجاجا على ما سلط عليهم من قمع في المغرب الأقصى وعلى الحركة الوطنية، و أعطى الإتحاد العام التونسي للشغل في المؤتمر الوطني الرابع و الذي عقد بتاريخ 30-31 مارس1951 مكانة خاصة للتضامن المغاربي فقد جاء في خطاب حشاد الإفتتاحي ما يلي:

"فأحيي إخواننا في مراكش و الجزائر، الذين برهنوا بحضورهم في هذا المؤتمر على أن الوحدة المغربية شيء واقعي حي عميق، لا جغرافي فقط، و إنما وحدة في المصاب الذي سلطه الإستعمار على أقطارنا المغلوبة على أمرها، ووحدة في الكفاح المجيد في سبيل الحرية و العدل و في العمل الذي سيفضي في نهاية الأمر بفضل جهاد الشعوب المغاربية و تضحياتها إلى الفوز بحياة العزة و الكرامة...." (1).

و ما يلفت الإنتباه أن معظم خطابات الزعيم النقابي حشاد إشارة واضحة إلى ضرورة توحيد الطبقة العمالية، ومن الضروري تكوين جامعة نقابية من أقطار المغرب العربي (تونس- الجزائر- المغرب)، حتى تتحقق وحدة العمال وكلمتهم في سبيل رفع مستواهم الإجتماعي، ولغرض طرد الإستعمار الفرنسي من بلدان المغرب(2)، ونجد الزعيم فرحات حشاد في خطاب له في أول ماي من سنة 1951 ، يؤكد على إحتفال عمال المغرب العربي بعيد العمال، لإقامة الدليل على أنها شعوب متحدة الأهداف والإتجاهات، ومستعدة للقضاء على الإستعمار المشترك، وقد حاول حشاد في شهر جويلية أن يوجه تقريرا إلى المؤتمر الثاني للجامعة العالمية للنقابات الحرة ، والتي تضمن تحرير قضية الوحدة النقابية الشمال إفريقية، لكن لم يتمكن من تحقيق مشروعه ذلك لأن في سنة1952 شهدت عدة تطورات سياسية على الساحة المغاربية، و بخاصة في تونس و المغرب الأقصى وانتهت السنة بإغتياله في الخامس من ديسمبر (3).

---

(1)محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 509-510.
(2)سعد توفيق عزيز البزاز، مرجع سابق، ص 460.
(3)محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 510-511.

علاقة الإتحاد العام التونسي للشغل بالمشرق العربي:

في سنة 1947 وقف الشعب المصري إلى جانب تونس الشقيقة، و ذلك لتخليصه من المجاعة التي حلت به حيث أرسلت مصر باخرة محملة بالقمح إلى تونس، لكن السلطات الفرنسية منعت الباخرة من الإنزال، كما جاء رد التونسيين لإخوانهم المصريين، و ذلك عند ظهور وباء الكوليرا حيث بادرة الجامعة الوطنية للصحة التابعة للإتحاد العام التونسي للشغل الذهاب إلى مصر و المشاركة في مقاومة الوباء، و أما في عامي 1948 -1949 فقد باشر الإتحاد و زعيمه المصري نضاله ضد الإنجليز إلى جانب مساعدة الإتحاد بقبول النقابة المصرية في الجامعة النقابية العالمية، لكن ممارسات القمع التي مارستها السلطات المصرية المتعاونة مع البريطانيين بهدف القضاء على قادتها، و لم تسمح لممثلي النقابة المصرية المشاركة في أعمال المؤتمر الثاني مما أثار ذلك عاطفة العمال التونسيين الذي أشار إليه حشاد في خطابه "أن إخواننا في مصر يعانون للأسف من عسف هذه السياسة المعادية للطبقة العاملة و يجب علينا أن نحيي شجاعتهم و صلابتهم في النضال الذي يخوضونه بالرغم من المناورات الرجعية التي تصدر عن عقلية متخلفة إلى الأبد". و قد أشار حشاد إلى وجوب مساعدة العمال العرب و تنظيم نقاباتهم و حرية تمتعهم بحق الإضراب و أدان الحكومة المصرية مما يعانيه العمال المصريين من إضطهاد وقمع السلطة، و تجلت مساندة الزعيم حشاد للمصريين في أكثر من موقف غير هذا(1).

سعى الإتحاد إلى إقامة علاقات مع العمال العرب الفلسطينيين، فإتخذ مواقف مؤيدة و مساندة للفلسطينيين و إستغل جميع المناسبات لنصرة شقيقه الفلسطيني، و أسس لجنة للدفاع عن فلسطين العربية و فرع المؤتمر الإسلامي بتونس لفائدة القدس الشريف، كما عارض مشروع التقسيم الذي يقضي بتقسيم فلسطين بين العرب و اليهود، إلى غير ذلك من المساندات(2).

(1)سعد توفيق عزيز البزاز، نفس المرجع، ص 463.
(2)سعد توفيق عزيز البزاز، مرجع سابق، ص 464.

علاقة الإتحاد العام التونسي للشغل بالعالم:

إن جرأة و شجاعة الزعيم حشاد جعلته يتخذ قرار خوض نضاله في قلب العالم الغربي الو.م.أ على الرغم من أن الحرب الباردة كانت في أوجها، و حضر في عام 1951 مؤتمر النقابات الأمريكية (A.F.L) الذي عقد في سان فرنسسكو، و في سنة 1952 قام بزيادة أخرى إلى الو.م.أ و أسهم إسهاما فعالا في توحيد الحركة النقابية الأمريكية، أثارت هذه الزيارة الأوساط الفرنسية فقررت منعه من مغادرة البلاد، فأثار ذلك إحتجاج الإتحاد الدولي للنقابات الحرة و النقابات الأمريكية كما صدر في بروكسل مقال لفرحات حشاد باللغة الفرنسية في مجلة ص ثيسر suntheses قبل سنة من إغتياله تحت عنوان الحركة النقابية في شمال إفريقيا، تعرض فيه الوضع في المغرب الأقصى، ثم الجزائر و أخيرا في تونس، إذ قال "يجد العامل نفسه في المغرب و الجزائر و تونس مضطلعا بمسؤوليتين يجب تأديتهما: أولهما التحرر الإجتماعي و ثانيتهما التحرر الوطني(1).

(1) سعد توفيق عزيز البزاز، مرجع سابق، ص 465.

الفصل الرابع:

موقف السلطة الفرنسية من فرحات حشاد

المبحث الأول: إغتيال فرحات حشاد

المبحث الأول : إغتيال فرحات حشاد.

قاد فرحات حشاد الحركة النقابية و الوطنية معا في ظروف جد قاسية و مريرة و قد كان يعرف أن الموت يباغته و له بالمرصاد، لكنه لم يخذل شعبه و وطنه بل واصل كفاحه و كان مؤمنا اشد الإيمان بأنه لا يمكن الفصل بين قضية العمال في تونس و القضية الوطنية و لما شعر الإستعمار بخطورة الحركة النقابية في تونس، و خطورة قائدها فرحات حشاد صمم المستعمرون على ضرورة التخلص منه عقب أحداث 13 أغسطس 1947 المذكورة من قبل(1)، لكن سلطة الحماية لم تعتقل فرحات حشاد خوفا من رد فعل النقابات العمالية و نتائجها و عندما لجأت فرنسا إلى الطرق الوضيعة و إلى الجريمة دون سابق إنذار(2) فبعدما شعرت السلطات الفرنسية بالضعف و تناسي الروح الوطنية لدى الشعوب المستعمرة، لجأت إلى أسلوب الإغتيالات و أتت المنظمات الإرهابية التي كونها الإستعماريون في فرنسا هي صاحبة هذه المهمة، ومن أشهر و أخطر هذه المنظمات "اليد الحمراء" و التي أنشأت في بداية 1947م حيث تكونت من الشباب المتطرفين الإستعماريين و كذا قدماء المحاربين و أفراد من البوليس، و قد إعتمدت على الأسلوب الإرهابي للرد على المقاومة التونسية حيث كانت تقوم بمختلف أنواع الشغب من إغتيال المناضلين و بث الرعب في نفوس المواطنين العزل و ترهيب الوطنيين بتدمير بيوتهم و نهب ممتلكاتهم و تخريبها، وقامت هذه المنظمة بأكثر من سبعين عملية إرهابية(3) بالإضافة إلى اختطاف الزعماء الوطنيين و إعتقالهم و هي أعمال لم تجد العدالة الفرنسية ضدها شيء من الحجج أو البراهين، حيث قامت هذه المنظمة في 5 ديسمبر 1952 بارتكاب جريمة إغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد، و قد كلفت أحداث 1952 ما يقارب 6000 معتقل سياسي و إغتيال أخلص العناصر الوطنية(4) و لكن للأسف كانت القوى البرجوازية المفترسة المتهانة و هي التي سوف تستثمره لصالحها أبشع إستثمار، و في سنة 1953 تولى أحمد بن صالح قيادة الحركة النقابية و قد سار بها في نفس طريق الذي سار عليه محمد علي و فرحات حشاد و إستمر أحمد بن صالح يوال المهمة الصعبة المزدوجة(5).

(1) الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 202.
(2) عبد الكريم عزيز، نضال شعب أبي، تونس 1881-1956، د ط، مركز النشر الجامعي 2001، ص369.
(3) عبد العزيز وابل، القضايا الوطنية و المغاربية من خلال جريدة المنار، رسالة المجستار 2011-2012 ، ص 111.
(4) محمد الهادي شريف ، مرجع سابق، ص 135.
(5)الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 205.

مجريات حادثة الإغتيال حسب جريدة المنار:

ورد في أحد صفحات جريدة المنار أن الشرطة الفرنسية عمدت إلى غلق الطريق بين رادس و تونس بعد خروج المناظل فرحات حشاد بسيارته من رادس قاصدا العاصمة التونسية، إعترض طريقه الجناة مجهشين عليه بالرصاص، نزل السيد حشاد من سيارته و هو جريح و دمه الزكي يكسو جسمه قاصدا الإنتقال إلى السيارة الثانية ظنا منه أنها أصدقائه لكن كان عكس ذلك، لأنها كانت سيارة تابعة لمنظمة اليد الحمراء، و قد أكد الأمل الأوروبي الذي حمل السيد حشاد بسيارته عندما جرح بانع لم يتلفظ قط و هو يريد أن يستقيل السيارة الثانية(1).

هدف الفرنسيين من جريمة الإغتيال:

كانت تهدف السلطات الفرنسية من عملية إغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد لقطع ذلك التلاحم بين الفصيل النقابي و الفصيل السياسي للحركة الوطنية، و كذلك محاولة عرقلة مساعي المغدور إلى تدويل القضية التونسية في المحافل الدولية، لكن السياسة الإستعمارية وجدت نفسها في طريق مسدود تماما حيث أنها لم تنجح لا في سياسة العنف البشعة و لا في سياسة الإصلاحات و اللين في إنقاذ وضعها وضعفها و إستقراره كما أنها بدأت تعرف ضغوطات من داخل و خارج فرنسا(2).

I صدى إغتيال النقابي فرحات حشاد

1) صدى إغتيال النقابي فرحات حشاد في داخل المغرب:

أ) **تونس:** كان لإغتيال فرحات حشاد صدى أليم في نفوس الجماهير إذ بعد إغتياله صعد أنصاره إلى الجبال و واصلوا الكفاح و كان هذا النضال العمالي الشعبي هو أقوى مظاهر النضال الوطني في تونس، فيوم إغتيال النقابي حشاد قامت القيادة العليا للجيوش بتونس بإصدار أمرا يقضي بحظر التجول في تونس العاصمة و ضواحيها في نفس يوم

(1) محمد محفوظي،اغتيال فرحات حشاد، المنار،16، الجمعة 8 جمادى الاولى 1282، 23 جانفي 1953، ص 2.

(2) عبد العزيز وابل، مرجع سابق ، ص 112.

و ذلك خوفا من ردود أفعال الوطنيين ضد الجالية الفرنسية و المعمرين و عاد المقيم العام "دوهو تكلوك" من باريس متوعدا التونسيين بقمع ما سماه بحركة الإرهاب، كما أعلن صالح بن يوسف الذي كان أمين عام للحزب الدستوري مسؤولية فرنسا و منظمة اليد الحمراء و تورطها في قتل الزعيم النقابي حشاد و كانت العناصر الإرهابية الفرنسية تريد في ذلك الوقت الذي تعرف فيه القضية التونسية أمام الأمم المتحدة أن تقول للعالم إن قضية تونس قضية داخلية لا تهم إلا فرنسا(1).

كما إتخذ الإتحاد العام التونسي للشغل الإضراب العام في كامل أنحاء البلاد التونسية إستنكارا للجريمة الشنعاء، و بمشاركة الدستوريين و النقابيين و الفلاحين(نساء و رجال) زادت نار المقاومة إشتعالا و لهيبا، و قام الثوار بردود فعل مختلفة في كل مكان من خطوط الهاتف و هجمات على بعض المعمرين و المسلحين و عمت المظاهرات، و إندلعت عدة معارك دامية بين المجاهدين و الشرطة و الجيش، و سقط خلالها عددا كبيرا من الشهداء و الجرحى و تكبد فيها العدو خسائر فادحة في الأرواح و العتاد(2).

(1)الطاهر عبد الله ،مرجع سابق، ص 205.
(2) عبد الكريم عزيز، مرجع سابق، ص371.

(3)صدى إغتيال فرحات حشاد في الجزائر:

في 9 من ديسمبر 1952 أعلنت الإضرابات في العاصمة الجزائرية و وهران، و نظمت مظاهرات إحتجاجية على إغتيال الزعيم فرحات حشاد، كما عقدت الإجتماعات العامة في أغلب المدن الجزائرية(1)، فقد تميزت الجزائر عن سائر البلدان بتعبيرها عن بالغ الحزن و الأسى لفقدان الزعيم النقابي فرحات حشاد و قد تضامن الجزائريون مع إخوانهم و قد برز ذلك في وصف أحمد توفيق المدني حيث قال أنه :"فتى من فتيان الأمة المعدودين و رجلا شهما عصاميا سددته نفسه و علت به همته و بوأه إخلاصه مكانة الزعامة من حركة العمال ومن قضية الوطن، فكان المكافح الجسور و كان المنظم الصبور، و كان العامل القوي" و أضاف أيضا " إننا ننحني بإسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و بإسم صحيفة البصائر أمام هذا الحدث الطاهر الكريم، و هذه الضحية الممتازة من ضحايا القيم الإسلامية الوطنية، فإلى عالم الخلود يا فرحات حشاد إن مات جسمك فقد حيي أبديا اسمك خدمت تونس بحياتك، و خدمت بموتك فطوى و حسن مآب." أما جريدة البصائر فقد نشرت قصيدة بلغ عدد أبياتها تسعا و ثلاثين بيتا و هي لأحد الشعراء الجزائريين عبّر فيها عن الحالة الحداد و الحزن التي تعيشها الجزائر بعد هذه الحادثة خاصة الشرق:

أصبح الشرق كله في حداد و غدا نائحا على حشاد
أسد الفيل و الوعي زين الشعب أذكر الذل فانبرى للأعادي
أعزلا من سوى الشجاعة و الإيمان بالحق و اللالة الهادي
مادت الأرض للفجيعة و أرتا عن شداد القلوب و الاطواد (2)

(1) سعد توفيق عزيز البزاز، مرجع سابق، ص 461.
(2) هزرشي بن جلول، الجزائريون و التضامن العربي الاسلامي 1911-1954، أطروحة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث و المعاصر، اشراف الدكتور تلمساني بن يوسف ، 2012-2013، ص 308-309.

ذكرى 40 من وفاته:

بعد مرور شهور من إغتيال فرحات حشاد نشرت مقالة في مجلة المنار مقال و هو : "و ها قد مرت شهور على مصرع الزعيم حشاد و المجرمون الذين أهدروا دمه لا يزالون يرتعون و يمرحون و لا ضرر بينما الوطنيون الأحرار يضطهدون و يعذبون فأين "العدالة" التي كثيرا ما يشهد غلاة الإستعمار الفرنسي بمحاسنها، و هي تحمل النظام الإستعماري القائم في تونس مسؤولية هذه الجريمة، و بعد مرور سنة على هذه الحادثة نشر نفس الكاتب، مقالا أخر يندد فيه بنظام الحماية، حيث أشار أيضا إلى الإحتفالات الضخمة التي أقيمت بمناسبة مرور الذكرى السنوية الأولى لإغتيال حشاد و كتب نصه: حقا إن يوم 5 ديسمبر 1953 يوم مشهود ففيه أدرك غلاة الإستعمار أن فكرة حشاد لم تمت بمجرد مقتله و كيف تموت فكرة من قضى حياته في الكفاح واقفا إلى جانب شعبه (1).

ج)صدى إغتيال فرحات حشاد في المغرب الأقصى:

كان أثر إغتيال فرحات حشاد بالغا على الساحة المغاربية فمثلا في الدار البيضاء و باقي المدن المغاربية، فقد جرت حوادث دامية في 11 ديسمبر 1952 إثر هذه الحادثة و قد خلّفت شهداء من الوطنيين عددهم ما يقارب 126 منهم 45 في الدار البيضاء و 7 قتلى فرنسيين و مئات الجرحى(2)، بعد المظاهرة التي قاموا بها و التي شارك فيها عشرات المراكشيين العزل، غير أن الإستعمار واجهها بقسوة بعد أن إستنجدوا بالجنود السنغاليين و رجال المخزن و قد أسفرت على خسائر بشرية كما ذكرنا و إضافة إلى ذلك اعتقال الكثير من القادة الوطنيين(3).

(1) هزرشي بن جلول، مرجع سابق ،ص 310.
(2) محمد بوزينة، مشاهير القرن العشرين، ط1،تونس 1994،ص 295.
(3) عبد العزيز وابل، مرجع سابق،ص 111.

كما أعلن إضرابا عاما إحتجاجا على مقتل الزعيم حشاد معتبرين أن هذه الضربة موجهة لوحدة الحركة النقابية في المغرب العربي، و ليس تونس فقط، فقد إتخذ الإتحاد العام للنقابات المغربية بالإتفاق مع حزب الإستقلال المغربي قرارا تضمن إعلان الإضراب لمدة يوم واحد على إغتيال فرحات حشاد الزعيم النقابي التونسي، و إستنكار حادث إغتياله و أصدر الإتحاد نداء ندّد فيه بهذا العمل داعيا إلى إعلان الحداد، و الإضراب يوم الثامن من ديسمبر سنة 1952 كما وقع في الدار البيضاء إضراب عمال السكك، و حدث إشتباك بين رجال الشرطة و العمال كما ذكر، و إزاء هذا الموقف قررت الجماهير العمالية عقد تجمع لمواجهة الموقف، فإعتقل على إثرها ثلاثة من القادة النقابيين و هم الطيب بوعزة، و محمد التيباري و بلعيد بن عبد الله، و قد عقد التجمع في المركز العام للنقابات، و ضم ألاف العمال و ألقيت فيه الخطب، لكن السلطات الفرنسية حاصرت التجمع و إعتقلت جميع النقابيين، وعلى إثرها حل حزب الإستقلال، أقفلت بعض الصحف(1).

صدى إغتيال النقابي حشاد في الدول الأخرى:

أظهرت النقابات و المنظمات العالمية للشغل تضامنا مع العمال التونسيين، و أبدت إحتجاجها على الجريمة الشنعاء التي إرتكبتها السلطة الفرنسية بإغتيال المغدور فرحات حشاد، كما أظهرت تفهمها أكثر لهذه القضية في الوقت الذي كانت تعرض فيه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد رفضها من قبل مجلس الأمن.

حيث ظهر دور وسائل الإعلام العالمية، حيث نددت بعملية الإغتيال و منها الصحف العربية و من بين هذه الجرائد، جريدة الأهرام المصرية خاصة، أما في دول المغرب العربي فقد أصدر مجلس حزب الشعب الجزائري بيانا ندد فيه بأعمال العنف في الجزائر و المغرب و خاصة منظمة "اليد الحمراء" في تونس و ما تقوم به من مختلف الأعمال الإرهابية مثل إختطاف و إغتيال الزعماء الوطنيين تحت أنظار السلطة الفرنسية.

(1) سعد توفيق عزيز البزاز، مرجع سابق، ص 461.

في مصر: أقيمت صلاة الغائب على أرواح الشهداء في تونس بجامع الأزهر و حضر هذه الصلاة اللواء محمد نجيب قائد ثورة 23 جويلية 1952 رفقة الأديب شكري أوتلي رئيس جمهورية سوريا الذي كان في زيارة إلى مصر مظهرا مبدئيا تضامنه مع تونس الشقيق و قضيتها.

في فرنسا: حدث إختلاف في فرنسا، فهناك فريق طالب بمحاكمة الجناة حيث طالب نائب إشتراكي من البرلمان الفرنسي تقديم توضيحات عن إغتيال فرحات حشاد، و ذهبت بعض الصحف الفرنسية إلى حد المطالبة بمحاكمة الجناة الذين قاموا بعملية الإغتيال(1)، أما سلطة الحماية فقد كانت ردة فعلها متمثلة في إعتقال أعداد أخرى من الزعماء، و نفيهم إلى مناطق بعيدة كأقصى الجنوب مع المعتقلين الآخرين من بداية جانفي 1952 و على رأسهم بورقيبة، و من بين المعتقلين النقابيين عبد الله فرحات، الصادق النشايبي، محمد كريم، و عمر الرياحي و غيرهم كما إعتقلت فوجا آخر من الدستوريين الجدد، و كذلك صالح فرحات الأمين العام للحزب الدستوري القديم و كذلك محمود الخياري الكاتب العام للجامعة العامة للموظفين، بالإضافة إلى هذا أن المقيم العام لم يكتف بقوات الأمن المتواجدة في تونس للقيام بعمليات القمع و التمشيط بل إستنجد بقوات مسلحة قدمت من فرنسا، و لجأت السلطة إلى تجنيد المدنيين الفرنسيين لتتمكن من السيطرة على الأوضاع المتردية التي أفلتت من أيديها، و ملأت السجون بالمعتقلين ثم لجأت إلى سجن فائض منهم من في المحتشدات (فضاءات و خلاء تحيط به الأسلاك الشائكة) (2).

في واشنطن: قام "جورج مينيي" رئيس الإتحاد الأمريكي بإحتجاج على هذه الجريمة كما بعث برسالة إلى منظمة الأمم المتحدة يستنكر فيها عملية إغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد، أما في نيويورك فقد إستنكرت المنظمة العالمية للنقابات الحرة تلك العملية، كما إستنكر إتحاد العمال الكندي جريمة قتل الزعيم النقابي حشاد (3).

(1) عبد الكريم عزيز، مرجع سابق، ص 370-371.
(2) نفسه ،ص 372.
(3) عبد الكريم عزيز، مرجع سابق، ص 371.

الخاتمة:

إن الخاتمة هي عبارة عن مجموعة من الإستنتاجات:

- لقد قاوم الشعب التونسي الإستعمار الفرنسي منذ دخوله لأرضه، هذا الأخير حاول طمس هويته الوطنية العربية الإسلامية من خلال مشاريعه و خططه التي أعدها لتحقيق ذلك إلا أنه لقي رد فعل و مقاومة عنيفة من الشعب، خاصة فئة العمال بقيادة الأمين العام فرحات حشاد.
- حيث قام الزعيم النقابي فرحات حشاد بتأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل سنة 1946 ، و أصبح هوالأمين العام لهذا الإتحاد الذي حاول من خلاله حماية كل الموظفين و المهنيين التونسيين و حتى عمال القطر المغربي ككل.
- و قد كان لهذا الإتحاد دور كبير في مواجهة المستعمر الفرنسي و إفشال الكثير من مخططاته الإستعمارية المجحفة، و تخليص العمال من الظلم و الإستبداد الممارس عليهم من طرف السلطة الاستعمارية و تحقيق العدالة بين كافة العمال في تونس، أي كلهم سواسية مثلهم مثل العمال الإيطاليين و الفرنسيين المتواجدين في تونس أنذاك.
- كان الزعيم النقابي فرحات حشاد يناضل من أول وطنه، متخذا أسلوبا سياسيا، و تجلى ذلك في الكثير من النشاطات السياسية، الداخلية كتنظيم الإضرابات و تشكيل النقابات، أما النشاطات الدبلوماسية الخارجية، فكانت بالتريف بالقضية التونسية في المحافل الدولية، لدراسة هذه القضية و إيجاد الحلول.
- كانت السلطة الفرنسية تسعى للتخطيط، و الإيقاع بهذا البطل النقابي، لذا كلفت منظمة اليد الحمراء بالقضاء على هذا الزعيم، و بالفعل فقد نصبت له المنظمة كمين و تمكنوا من إغتياله في 05 ديسمبر 1952، لكن نجاحهم في قتله لا يعني القضاء على إنجازاته الخالدة بعد موته.

الملحق 01: معاهدة باردو.

معاهدة باردو

نسخة من الشروط الواقعة بين الدولة
الفرنساوية القديمة وبين الدولة التونسية
المؤرخة في 12 ماية 1881 نصها :

الحمد لله.

أما بعد فانه لما كان مراد الدولة الجمهورية الفرنساوية والدولة التونسية منع إعادة الاضطراب الذي وقع في المدة الأخيرة بحدود التواتين وبشطوط المملكة التونسية وإبطال ذلك على الأبد وتشديد علائق المحبة القديمة وحسن الجوار عزما على عقد اتفاق للغرض المذكور ولمصلحة المتعاقدين ولذلك عيّن رئيس الجمهورية الفرنساوية الجنرال بيار وفوض له الأمر فاتفق مع وليع الشأن حضرة باي تونس على الشروط الآتية :

الفصل الأول :

إنّ معاهدات الصلح والودة والتجارة وجميع الاتفاقات الأخرى الموجودة الآن بين دولة الجمهورية الفرنساوية وحضرة وليع الشأن باي تونس أبدد وأكد بوجه صريح.

الفصل الثاني :

وتسهيل إتمام الأعمال التي قصدت بها دولة الجمهورية الفرنساوية بلوغ الغرض الذي عزم عليه المتعاقدان رضيت حضرة وليع الشأن باي تونس بأن السلطة العسكرية الفرنساوية تتبوأ الجهات التي ترى لزومها لتوطيد الأمن والراحة بالحدود والشطوط وترحل عنها عندما يتبين للسلط العربية الفرنساوية والتونسية معا أن الادارة المحلية قاضية بحفظ الراحة على الاستمرار.

تتمة للملحق رقم 01

الفصل الثامن :

تجعل غرامة حربية على العروش العاصية التي بالحدود والشطوط ويحدد هذا بقع اتفاق في تعيين مقدارها وكيفية استخلاصها وتكون دولة حضرة رفيع الشأن باي تونس مسؤولة بذلك.

الفصل التاسع :

وبولاية بلاد الجزائر التي تملكها دولة الجمهورية الفرنساوية من جلب السلاح والذخاير الحربية «كتيبانده» تعهدت دولة حضرة رفيع الشأن باي تونس بمنع إدخال الأسلحة والمهمات الحربية من جزرة جربة وبرسى قابس وغيرها من المراسي التي بجنوب المملكة.

الفصل العاشر :

هذه المعاهدة تعرض على مصادقة دولة الجمهورية الفرنساوية وسجّل المصادقة يسلّم في أقرب وقت لمكن لحضرة رفيع الشأن باي تونس.
حررت بالقصر السعيد في 12 ماي سنة 1881.

قصر السعيد 12 ماي 1881
محمد الصادق باي
الجنرال بهار

المصدر : علي المحجوبي،انتصاب الحماية الفرنسية على تونس ص 153.

الملحق 02: معاهدة باردو باللغة الفرنسية.

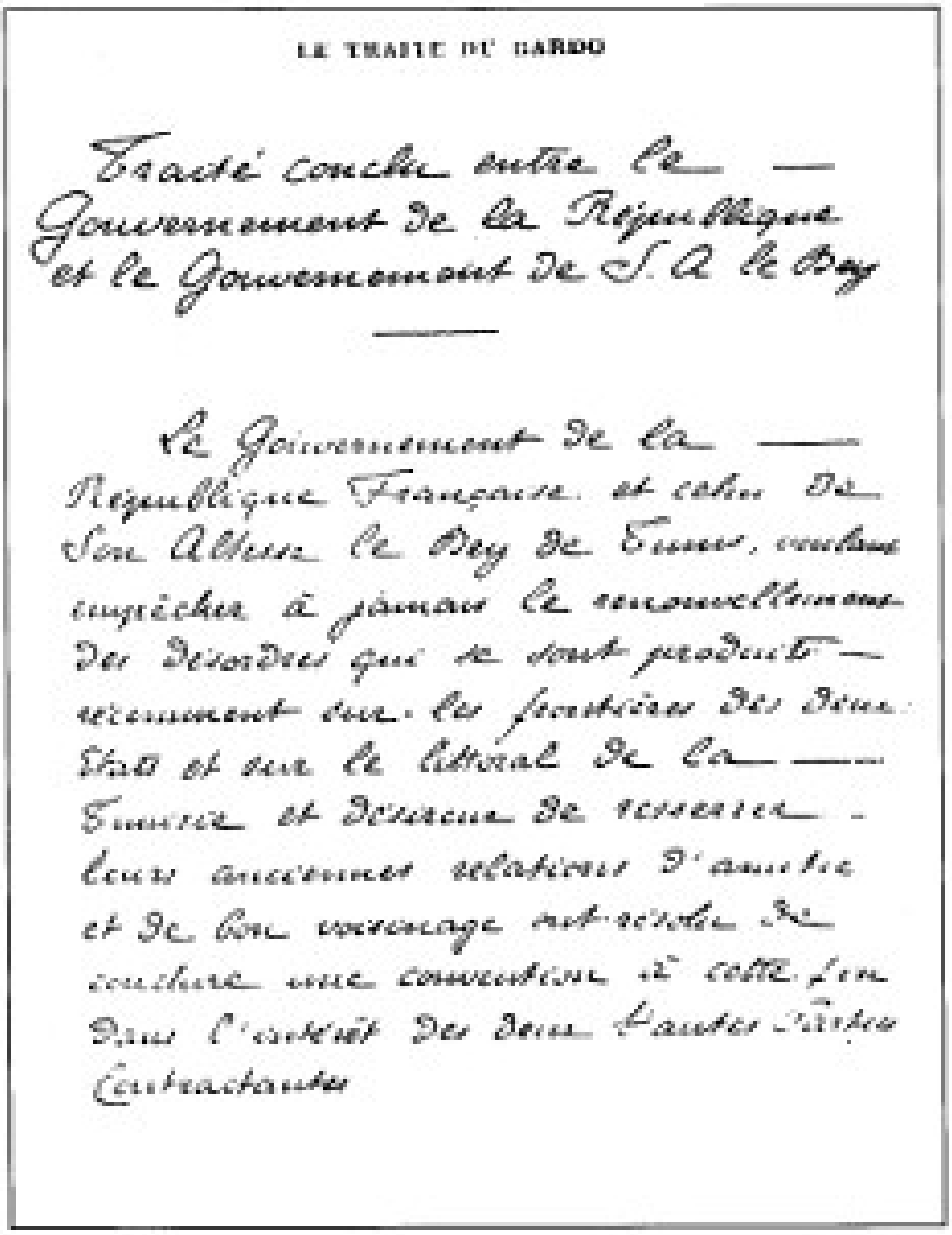

LE TRAITE DU BARDO

Traité conclu entre le —
Gouvernement de la République
et le Gouvernement de S. A. le Bey

—

Le Gouvernement de la —
République Française, et celui de
Son Altesse le Bey de Tunis, voulant
empêcher à jamais le renouvellement
des désordres qui se sont produits —
récemment sur les frontières des deux
États et sur le littoral de la —
Tunisie et désirant de resserrer —
leurs anciennes relations d'amitié
et de bon voisinage ont résolu de
conclure une convention à cet effet
dans l'intérêt des deux Hautes Parties
Contractantes

معاهدة باردو (12 ماي 1881)

تتمة للملحق رقم 02

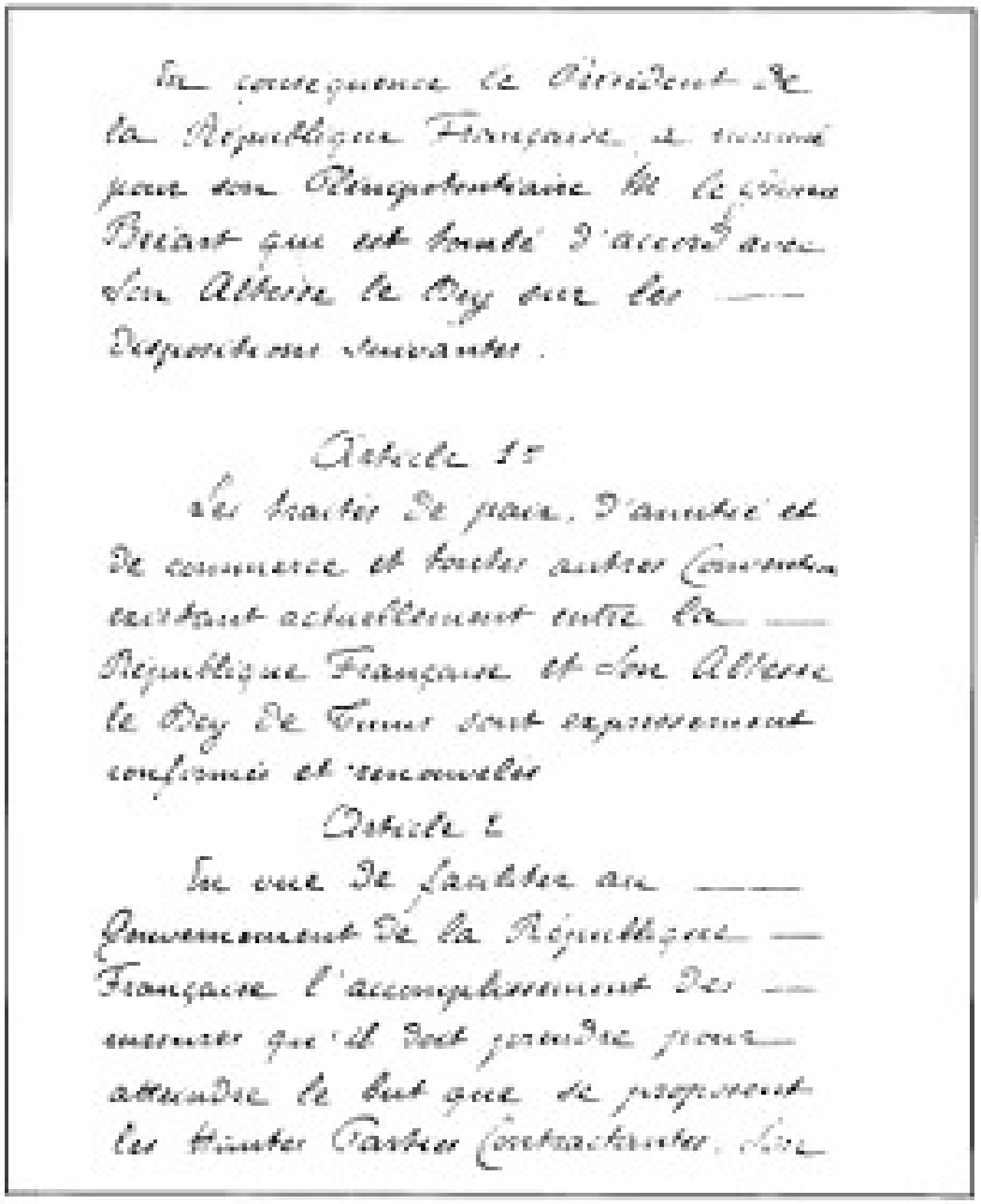

En conséquence de l'intervention de la République Française, il a été jugé par son Plénipotentiaire de ce pays Mr Bardo qu'il serait d'accord avec son Altesse le Bey sur les dispositions suivantes.

Article 1er

Le traité de paix, d'amitié et de commerce et toutes autres conventions existant actuellement entre la République Française et son Altesse le Bey de Tunis sont expressément confirmés et renouvelés

Article 2

En vue de faciliter au Gouvernement de la République Française l'accomplissement des mesures qu'il sera peut-être jugé nécessaire de prendre afin que le Bey puisse être en mesure de maintenir l'ordre [illegible]

معاهدة باردو (12 ماي 1881)

المصدر : خليفة الشاطر واخرون ، تونس عبر التاريخ ، ص 86.

الملحق 03 : اتفاقية المرسى.

اتفاقية المرسى

8 جوان 1883

الحمد لله،

الاتفاق بين فرانسا والقطر التونسي

لتحديد العلائق الكائنة بين

هذين القطرين.

لمّا كانت عناية حضرة الباي المعظم متجهة إلى تحسين الأحوال الداخلية في القطر التونسي وفقا لأحكام المعاهدة المؤرخة في الثاني عشر من شهر ماي سنة 1881 وكانت حكومة الجمهورية راغبة خالص الرغبة في تحقيق مراد حضرته توثيقا لعرى الوداد المبرم الكائن بين القطرين العامرين الحق الفريقان على عقد الاتفاق المخصوص هذا الشأن. واعتمد رئيس الجمهورية في ذلك على مسيو بيار بول كمبون وزير الحقيم بتونس الممتاز بنيشان الشجيون دونور من صنف أوفيسيه ونيشان المهد ونيشان الاستبطار من الصنف الأكبر.. الخ. .. الخ. فقدّم الوزير المومأ إليه الطرزات المؤذنة باعتماده في هذه الخطة وإذ وجدت في تمام الاحكام والانتظام أبرم مع حضرة الباي المعظم الشروط المبيّنة في الفصول الآتية :

الفصل الأول :

لما كان مراد حضرة الباي المعظم أن يسهّل للحكومة الفرنسوية القيام بحمايتها فتكفّل بإجراء الاصلاحات الادارية والعدلية والمالية التي ترى الحكومة المشار إليها فائدة في إجرائها.

الفصل الثاني :

الحكومة الفرنسوية تضمن قرضا يعقده حضرة الباي المعظم لتحويل أو لدفع الدين الموحّد البالغ 125 مليون فرانك والدين السائر الذي لا يمكن أن يتجاوز قدره

تتمة للملحق رقم 03

17.550.000 فرانك وإنما هي التي تختار الزمن والشروط الموافقة لذلك. وقد تعهّد حضرة الباي المعظم أن لا يعقد قرضا في المستقبل لحساب الإيالة التونسية دون اذن الحكومة الفرنسايية.

الفصل الثالث :

يأخذ حضرة الباي المعظم من مداخيل المملكة : أوّلا المبالغ اللازمة للإقامة بمقتضيات القرض الذي تضمنه فرانسا. ثانيا راتبه السنوي الشخصي وقدره مليونان من الفرانك التونسية، أي 1.200.000 فرانك وما زاد على ذلك يعيّن لمصاريف إدارة الإيالة وتدبير مصاريف الحماية.

الفصل الرابع.

هذا الاتفاق مكمّل ومثبّت للمعاهدة المبرمة في 12 من شهر ماي سنة 1881 فيما تحتاج منها إلى التثبيت والتكميل ولا تغيّر به الترتيب التي سبق وضعها فيما يتعلق بتقرير الحماية الفرنسية.

الفصل الخامس :

يعرض هذا العقد على الحكومة الفرنسايية لتوقعه ويتعاد حجة التوقيع إلى حضرة الباي المعظم بما أمكن من السرعة.
وإيذانا بصحة ما تقدّم حرّر هذا الرسم وختمه المرقمان بخصيهما.

جول كامبون
محمد الصادق باي

المصدر : علي المحجوبي ، انتصاب الحماية الفرنسية على تونس، ص 155

الملحق 04: اتفاقية المرسى باللغة العربية و الفرنسية .

اتفاقية المرسى 28 جوان 1883

تتمة للملحق رقم 04

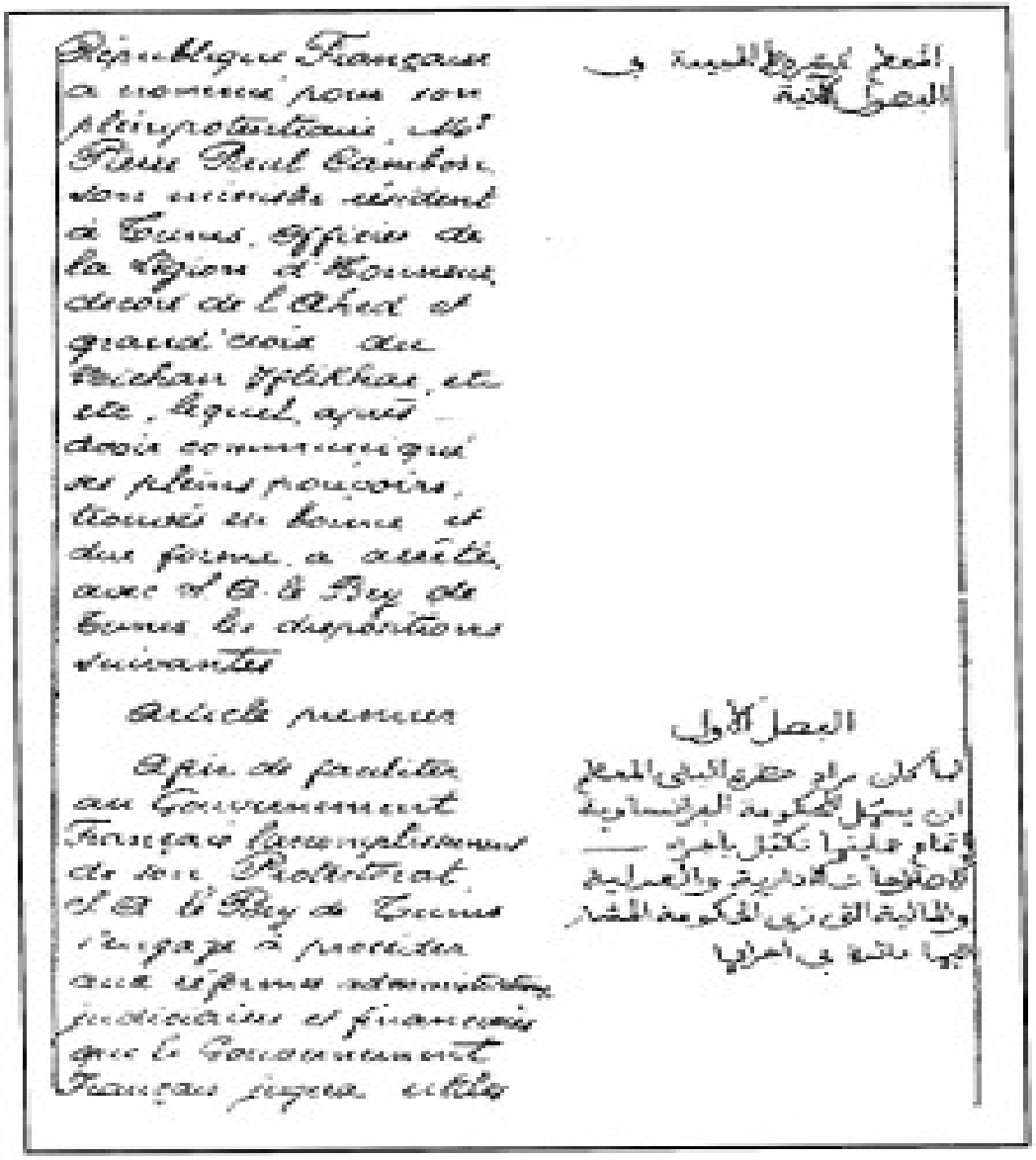

المصدر : خليفة الشاطر وآخرون ، تونس عبر التاريخ ، ص 84.

الملحق 05 : صورة فرحات حشاد.

الزعيم النقابي فرحات حشاد

المصدر : خليفة الشاطر واخرون ، تونس عبر التاريخ ، ص 133

الملحق 06 : خطاب فرحات حشاد .

حشاد يلقي خطابا

المصدر : خليفة الشاطر واخرون ، تونس عبر التاريخ ، ص 139.

قائمة البيبليوغرافيا

المصادر:

- المدني توفيق أحمد، **حياة كفاح، مذكرات في تونس 1905-1925**، ج1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1976.
- الثعالبي عبد العزيز، **تونس الشهيدة**، تر، سامي الجندي، د ط، دار القدس، ماي 1975.
- الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، مؤسسة علال الفاسي، ط6، مصححة ، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، د ت.
- تامر الحبيب، **هذه تونس**، مكتب المغرب العربي، د ط، مطبعة الرسالة، د م، د ت.

المراجع:

- القصاب أحمد، **تاريخ تونس المعاصر 1881-1956**، تع: حمادي الساحلي، ط1، الشركة الوطنية للتوزيع، تونس 1986.
- المالكي أحمد، **الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994.
- الشاطر خليفة و اخرون، **تونس عبر التاريخ**، الحركة الوطنية و دولة الاستقلال، ج3، دط، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية ، تونس 2005.
- الشاطر خليفة و اخرون، **تونس عبر التاريخ**، الحركة الوطنية و دولة الاستقلال، ج3، دط، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية ، تونس 2005.
- البزاز سعد توفيق عزيز ، **الحركة العمالية في تونس 1924، 1956**، نشأتها و دورها السياسي و الاجتماعي، ط1، دار الزهراء للنشر و التوزيع، المملكة الاردنية الهاشمية، 2010.
- الجمل شوقي ، عبد الرزاق ابراهيم، **تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر**، ط2، دار الزهراء للنشر و التوزيع، الرياض، 2002.

- العقاد صالح، **المغرب العربي في التاريخ الحديث**، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993.
- المحجوبي علي، **انتصاب الحماية الفرنسية على تونس**، دط، دار صراص للنشر، تونس، 1986.
- الكيالي عبد الوهاب ، **موسوعة السياسة**، دط، المؤسسة الغربية للدراسات و النشر، دت.
- بيضون جمال و اخرون، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل للنشر و التوزيع، 1991.
- بن حسين شوقي، النقابة في تونس، **مركز افريقيا للدراسات و البحوث السياسية**، 2014.
- بن قفصية عمر، **أضواء على تاريخ الصحافة 1860-1970**، دط، دار الطباعة المغربية، تيطوان، دت.
- بلقاسم محمد ، **وحدة المغرب العربي فكرة و واقعا، الاتجاه الوحدوي للمغرب العربي 1910-1954**، ط1، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، حي الدهاليز الثلاثة رقم 95 الحراش، الجزائر، 2013.
- بوزينة محمد، **مشاهير القرن العشرين**، ط1، تونس 1994.
- جوهر حسن محمد ، **تونس**، دط، دار المعارف، مصر، 1921.
- شاكر محمود، **التاريخ الاسلامي**، التاريخ المعاصر، بلاد المغرب، ط2، ج18، المكتب الاسلامي، بيروت 1996.
- شريف محمد الهادي، **تاريخ تونس للعصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال**، ط3، دار صراص للنشر و التوزيع، تونس، 1993.
- عبد الله الطاهر، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1952**، ط2، دار المعارف للنشر و التوزيع، دت.

- عيد عاطف ، ميشال حداد، **قصة و تاريخ الحضارات الغربية**، دط، دت.

- عزيزعبد الكريم ، **نظال شعب أبي تونس**، 1956، دط، مركز النشر الجامعي، 2001.
- غلاب عبد الكريم ، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، ج3، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1426هـ-2005م.
- كريم عبد المجيد و آخرون، **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881-1964**، دط، تونس، 2008.
- مناصرية يوسف، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين 1919-1934**، دط، دار هوما للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر.
- ياغي اسماعيل أحمد ، **تاريخ العالم الاسلامي الحديث و المعاصر**- قارة افريقية- ج2، دط، دار المريخ للنشر، الرياض، 1994.

الرسائل الجامعية:

- قدادرة الشايب، **الحزب الدستوري التونسي و حزب الشعب الجزائري 1934-1954**، دراسة مقارنة، أطروحة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت اشراف عبد الكريم سكفالي، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007.
- معزة عزالدين ، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة 1899-2000، **دراسة تاريخية و فكرية مقارنة**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، تحت اشراف: عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010.
- وابل عبد العزيز ، **القضايا الوطنية المغاربية من خلال جريدة المنار 1951-1954**، رسالة مجستار، اشراف بن يوسف تلمساني، جامعة الجزائر 2، 2011-2012.

المجلات و الدوريات العلمية:

- البزاز سعد توفيق عزيز ، **العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946-1956**، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 13، بابل، ايلول 2013.

- الحباسي شاوش، **محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية 1919-1920**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد7، يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1414هـ-1993م.
- بن حسن شوقي، **النقابة في تونس**، مركز افريقيا للدراسات و البحوث الدراسية 2014 http://www.ifriqiyah.com/detail/27302 .
- جريدة الشعب، http://www.turess.com.echaab/1082
- جريدة الصحيفة الحكومية، http://www.essahafa.tn/indescphp?id=248txtthews
- سمير طه التريكي غيلان، **الحركة الوطنية التونسية1918-1939**، في سنوات ما بين الحربين، مجلة أداب الفراهدي، العدد13، ديسمبر 2012.
- عصفور سلمان محمد، **الحماية الفرنسية على تونس 1881 و الموقف العثماني و الاوروبي منها**، كلية التربية للعلوم الانسانية، مجلة ديالي العراقية، العدد56، 2012.

الموسوعات

- الكيالي عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، دط، المؤسسة الغربية للدراسات و النشر، دت.

المواقع الالكترونية

- http://www.ifriqiyah.com/detail/27302.
- http://www.turess.com.echaab/1082
- http://www.essahafa.tn/indescphp?id=248txtthews
- http://www.iasj.net/iasj?func=fulltesc8ald=62328

مراجع باللغة الفرنسية

- AbdEsslam ben Hamide-syndikats,affinités et solidarités de type traditionnel de la tunisie coloniel (1924-1956) [articl] dans cahiers de la méditerranée/ anné 1982.

فهرس المحتويات

البسملة

الشكر

الإهداء

مقدمة.....1

الفصل التمهيدي:الحماية الفرنسية على تونس

المبحث الأول: فرض الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881.....6

المبحث الثاني: ردود الفعل التونسية و المقاومة.....8

الفصل الأول: الحركة الوطنية التونسية قبل الحرب العالمية II

المبحث الأول: إتجاهات الحركة الوطنية.....11

أ- حركة العروى الوثقى.....11

ب- حركة جريدة الحاضرة 03-05 -1883.....12

ت- تأسيس الجمعية الخلدونية.....12

ث- تأسيس جمعية قدماء الصادقية 23-12-1905.....13

ج- تأسيس الحزب الحرّ التونسي.....14

المبحث الثاني: دور الحركة الوطنية.....16

أ- عل المستوى الداخلي.....16

ب- على المستوى الخارجي.....18

المبحث الثالث: ردود فعل السلطة الفرنسية اتجاه الحركة الوطنية.....24

الفصل الثاني: حياة فرحات حشاد

المبحث الأول: مولد حشاد و نشأته.....28

المبحث الثاني: كيف تأثر بالحركة الوطنية و انضمامه اليها 37

الفصل الثالث: دور فرحات حشاد في الحركة الوطنية

المبحث الأول: تأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل.....48

المبحث الثاني:هياكل الإتحاد العام التونسي للشغل.....54

المبحث الثالث: أهم مساعي و نجاحات الإتحاد العام التونسي للشغل.....58

الفصل الرابع: موقف السلطة الفرنسية من فرحات حشاد

المبحث الأول: اغتيال فرحات حشاد.....66

أ- هدف الفرنسيين من جريمة الاغتيال.....69

ب- صدى اغتيال النقابي فرحلت حشاد.....69

الخاتمة 73

الملاحق 74

قائمة البيبوغرافية 84